الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة-
كلية العلوم الدقيقة و علوم الطبيعة و الحياة
قسم علوم الأرض و الكون

مذكـــرة ماستـــر

ميدان : علوم الأرض و الكون
الشعبة: جغرافيا و تهيئة الإقليم
تخصص: تهيئة حضرية

الموضوع

الارتقاء بالموروث العمراني ضمن مبادئ التحسين الحضري
حالة مركز المدينة القديم تبسة

من تقديم :

مسعادي محمد سفيان

فرحي محمد الزين

أمام لجنة المناقشة

- ساردو عبد الهادي	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة العربي التبسي
- مخطاري مصطفى	أستاذ مساعد أ	ممتحنا	جامعة العربي التبسي
- طوالبية نورالدين	أستاذ مساعد أ	مشرفا	جامعة العربي التبسي

جوان 2018

-إهداء-

بسم الله الرحمان الرحيم رب العرش العظيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الحبيب محمد خير البرية أجمعين، اللهم إنفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، ولا ينفعنا إلا علمنا فاجعلنا من العالمين العاملين يا رحمن يا رحيم.

بداية كل شروق خصائل من نور، وبداية كل علم حرف، وبداية كل عمل جاد كفاح، ونهايته تتويج، وبهذا نهدي ثمرة مجهودنا إلى :

الوالدين والإخوة والعائلة ألكبيرة.

إلى جميع الأساتذة الكرام الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم وخاصة الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بخبرته ونصائحه.

إلى جميع طلاب قسم الماستر.

إلى من نعتبرهم إخوانا لنا والله يشهد على ذلك أصدقائنا الأعزاء وكل من يعرفنا من قريب أو بعيد.

وأخيراً لا يسعنا إلا أن نقدم ثمرة جهدنا إلى من كان له أثر في حياتنا وتأثير في نفوسنا.

والسلام ختام

شكر و عرفان:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي إليه لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خير البرية محمد بن عبد الله هادي الأمة وكاشف الغمة، أما بعد نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الذي ساعدنا ووجهنا لإنجاز هذا العمل **"الأستاذ طوالبية نور الدين"** الذي كان خير معلم ومرشد وبمثابة الأخ الكبير لنا فجزاه الله عنا كل خير وزاده الله كل علم، ووفقه الله في حياته المهنية والشخصية.

وأيضاً الشكر الجزيل للصديق والأخ **بوصفصاف رشيد** على كل ما بذله من جهد من أجل أن يتم إنجاز هذا العمل العلمي وأيضاً لا يفوتنا أن نشكر كل الأساتذة الكرام الذين درسنا عندهم في مسارنا الدراسي لنيل شهادة الماستر و الذين لم يبخلوا علينا وعلى زملائنا الطلبة شيئاً من العلم فبارك الله لهم في علمهم وزادهم الله من فضله كل خير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	أ
فهرس الجداول	ب
فهرس الأشكال	ج
فهرس الخرائط	هـ
فهرس الصور	و
المقدمة العامة	1
الفصل الأول : الجانب النظري	
المبحث الأول: مفاهيم عامة	
مقدمة	5
1- العمران	5
2- المدينة	5
3- مفهوم مركز المدينة	6
4- الحي	7
4-1 خصائص الحي	7
4-2 حدود الحي	7
5- النسيج الحضري	8
6- المشروع الحضري	8
7- مفهوم الموروث الحضري	9
7-1 الموروث اصطلاحا	9
7-2 أصناف الموروث الحضري	10
7-2-1 الموروث الثقافي	10
7-2-2الموروث الاثري	10
7-2-3موروث ثابت	10
7-2-4موروث منقول	11
7-2-5 الموروث المبني	11

8- التدهور الحضري	11
8-1عوامل طبيعية	12
8-2عوامل عمرانية	12
8-3عوامل إجتماعية	12
8-4عوامل إقتصادية	12
8-5عوامل إداريـــة	12
9- مظاهر تدهور الإطار المبني	13
10- مظاهر التدهور في الإطار غير المبني	13
11- الحكم الراشد	13
12- المشاركة	14
12-1 أطراف المشاركة	14
المبحث الثاني أساليب التدخل	
مقدمة	15
1-العمليات التقنية التي يمكن التدخل بها على المجال	15
1-1 عملية إعادة الاعتبار	15
1-2 التهيئة الحضرية	15
1-3 عملية التجديد	16
1-4 عملية إعادة الهيكلة الحضرية	16
1-5 الترميم	16
1-6 التنظيم العمراني	17
1-7 التكثيف العمراني	17
1-8 اعادة التثمين	17
1-9 اعادة البناء و التعمير	17
2- التحسين الحضري	18
2-1 مفهومه	18
2-2 أهداف التحسين الحضري	18
2-3 مراحل التحسين الحضري	19
2-4 المعايير المعتمدة في التحسين الحضري	19
2-5 متطلبات عملية التحسين	20
2-6 تحسين إطار الحياة	20

2-7 المناطق المعنية بعملية التحسين الحضري	20
خلاصة الفصل	21
الفصل الثاني : التعريف بمجال الدراسة	
المبحث الأول: نشأة المدينة وخصائصها	
مقدمة	23
أولا: مدينة تبسة عبر العصور	23
1- العهد الفينيقي	23
2- العهد الروماني (25 ق م)	23
3- العهد الوندالي (533-429 م)	25
4- العهد البيزنطي (647-533 م)	25
5- الفتوحات الإسلامية (647 م)	27
6- الفترة العثمانية	27
7- الاحتلال الفرنسي	27
ثانيا: الدراسة الطبيعية	29
1- الموقع	29
2- الموضع	31
3- الطبوغرافيا	33
3-1 الجبال	33
3-2 السهول	33
4- المناخ	33
5- الانحدارات	35
6- الجيوتقنية	37
7- الشبكة الهيدروغرافية	39
8- التركيبة الجيولوجية	39
8-1 تكوينات الزمن الثاني	39
8-2 تكوينات الزمن الرابع	39
ثالثا: مراحل التطور السكاني	41
مراحل تطور سكان مدينة تبسة	41
المرحلة الأولى (1870-1954)	41

المرحلة الثانية (1954م-1966م)	41
المرحلة الثالثة (1966م-1977م)	42
المرحلة الرابعة (1977-1987)	42
المرحلة الخامسة (1987-1998)	42
المرحلة السادسة (1998-2013)	42
التطور العمراني للمدينة	43
المرحلة الأولى (1846-1932)	43
المرحلة الثانية (1832-1962)	43
المرحلة الثالثة (1962-1972)	43
المرحلة الرابعة (1972-2005)	44
المرحلة الخامسة (ما بعد 2005)	44
المبحث الثاني: تشخيص مجال عينة الدراسة	
1- الموقع	46
1-2 حدود المركز القديم لمدينة تبسة(عينة الدراسة)	47
ثانيا: خصائص موقع عينة الدراسة	50
1- الممتلكات الثقافية (المعالم و المواقع التاريخية)	50
2- أنماط السكن	51
السكن الفردي الاوروبي	51
السكن الفردي العربي الاسلامي	51
السكن الفردي الحديث	52
3- السكن و السكان	53
3-1 السكان	53
3- 2 السكن	53
3-3 الحالة العامة للسكنات	54
3-4 السكنات الشاغرة و الغير شاغرة	54
3-5 حالة السكنات	55
4- النقل و التنقل	56
4-1 شبكة الطرق	56

2-4 شكل مسارات الحركة داخل المركز القديم	57
3-4 العقد	57
ثالثا: مشروع التدخل الذي تعرفه عينة الدراسة	58
المشاكل العمرانية	63
1 النسيج العمراني	63
2 البنايات	63
2-1 السكن	63
2-2 المعالم و المواقع الأثرية	67
2-3 الساحات	68
2-4 الطرق و الممرات	68
3- المشاكل التجارية	70
خلاصة الفصل	71
الفصل الثالث :الدراسة الميدانية	
المبحث الاول: الدراسة التحليلية	
1- أدوات الدراسة	72
2- التحقيق عن طريق الاستبيان	72
3 -استمارة الاستبيان	72
3-1 الاستمارة	73
4- العينة	73
5- طريقة التحقيق الميداني	73
5-1 أولا: التحقيق الأولي	74
5-2 ثانيا: التحقيق النهائي	74
6- طريقة جمع ومعالجة النتائج	74
7- تحليل النتائج	76
تحليل إستمارة الإستبيان	76
الجانب الاجتماعي الديمغرافي	76
نسبة إختلاف الجنس بين ذكر وانثى.	76
العمر	76
الوضعية العائلية	77
الابناء	78

المستوى الدراسي	78
المهنة	79
ثانيا: المحيط (الحي)	79
سبب الإقامة بالحي	79
فترة الإقامة بالحي	80
الوضعية السكنية	80
أسباب إختيار السكن بالحي	81
الإطار المعيشي بالحي	81
إحتواء الحي على مكونات أثرية(موروث حضري)	82
أصل الموروث الحضري	82
تقييم حالة الموروث الحضري	83
إستفادة الحي من التحسين الحضري	83
العناصر التي تم التدخل عليها	84
تقييم نوعية الاشغال المنجزة	84
إستشارة أهل الحي	85
العناصر المناسبة والمهمة في الحي	85
دور الساكن في المحافظة على الأشغال المنجزة بالحي	86
جمعية الحي	86
دور الجمعية في الحفاظ على المكتسبات	87
المبحث الثاني: النتائج والتوصيات	
1- النتائج	88
2- التوصيات	89
2-1 التوصيات العمرانية	89
2-2 التوصيات القانونية	89
2-3 التوصيات الاقتصادية	90
2-4 التوصيات الاجتماعية	90
2 -5 التوصيات البيئية	90
خلاصة الفصل	91
الخاتمة العامة	92
قائمة المراجع	

الملحق	

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
جدول رقم (01)	التغيرات المناخية الشهرية لمدينة تبسة	34
جدول رقم (02)	تطور معدلات نمو سكان مدينة تبسة (1870-2008)	42
جدول رقم (03)	تطور عدد السكان داخل السور خلال الإحصائيين 2008/98	53
جدول رقم (04)	تطور عدد البنايات والسكنات و الأسر ما بين 2008/98	54
جدول رقم (05)	السكنات الشاغرة و الغير شاغرة داخل السور	54
جدول رقم (06)	حجم العينة وعدد الاستمارات المستعادة	74

فهرس الأشكال والمخططات

الرقم	عنوان الشكل والمخطط	الصفحة
المخطط (1)	موقع المركز القديم بالنسبة للقطاع رقم 1.	43
المخطط (2)	القديمة المدينة سور	44
المخطط (3)	الرومانية داخل المركز القديم المدينة تنظيم محوري	45
المخطط (4)	حدود مجال الدراسة	46
المخطط (5)	موقع المعالم الاثرية	47
المخطط (6)	شبكة الطرق داخل المركز القديم	53
المخطط (7)	مسارات الحركة داخل المركز القديم	54
المخطط (8)	نقاط تلاقي محاور الحركة	54
التمثيل البياني(1)	السكنات الشاغرة والغير شاغرة	51
التمثيل البياني(2)	حالة السكنات داخل السور	52
التمثيل البياني(3)	نسبة إختلاف الجنس بين ذكر وانثى	60
التمثيل البياني(4)	العمر	61
التمثيل البياني(5)	الوضعية العائلية	61
التمثيل البياني(6)	الأبناء	62
التمثيل البياني(7)	المستوى الدراسي	62
التمثيل البياني(8)	المهنة	63
التمثيل البياني(9)	الإقامة بالحي	63
التمثيل البياني(10)	فترة الإقامة بالحي	64
التمثيل البياني(11)	الوضعية السكنية	64
التمثيل البياني(12)	إختيار السكن	65
التمثيل البياني(13)	الإطار المعيشي بالحي	65
التمثيل البياني(14)	إحتواء الحي على مكونات أثرية	66
التمثيل البياني(15)	أصل الموروث الحضري	66
التمثيل البياني(16)	تقييم حالة الموروث الحضري	67
التمثيل البياني(17)	إستفادة الحي من التحسين الحضري	67
التمثيل البياني(18)	العناصر التي تم التدخل عليها	68
التمثيل البياني(19)	تقييم نوعية الاشغال المنجزة	68
التمثيل البياني(20)	إستشارة أهل الحي	69

التمثيل البياني(21)	العناصر المناسبة والمهمة في الحي	69
التمثيل البياني(22)	دور الساكن في المحافظة على الأشغال المنجزة بالحي	70
التمثيل البياني(23)	جمعية الحي	70
التمثيل البياني(24)	دور الجمعية في الحفاظ على المكتسبات	71

فهرس الخرائط

رقم الخريطة	العنوان	الصفحة
الخريطة رقم (01)	مدينة تبسة خلال العهد الروماني	24
الخريطة رقم (02)	مدينة تبسة خلال العهد البيزنطي	26
الخريطة رقم (03)	الموقع الجغرافي لمدينة تبسة	30
الخريطة رقم (04)	موضع مدينة تبسة	31
الخريطة رقم (05)	الانحدارات لمدينة مدينة تبسة	36
الخريطة رقم (06)	جيوتقنية الاراضي	38
الخريطة رقم (07)	الخريطة الجيولوجية لمدينة تبسة	40
الخريطة رقم (08)	مراحل تطور النسيج العمراني	45

فهرس الصور

رقم الصورة	العنوان	الصفحة
الصورة رقم(01)	ساحة وسط مدينة تبسة خلال الفترة الاستعمارية	28
الصورة رقم(02)	ساحة وسط المدينة خلال فترة الاستقلال	28
الصورة رقم(03)	موضع مدينة تبسة من القمر الصناعي	32
الصورة رقم(04)	النمط الأوروبي	51
الصورة رقم(05)	النمط العربي الاسلامي	52
الصورة رقم(06)	النمط الحديث.	52
الصورة رقم(07)	مشروع التهيئة لساحة كارنو من الطريق المؤدي للبلدية	59
الصورة رقم(08)	ساحة كارنو(1 نوفمبر) من ناحية باب قسنطينة.	59
الصورة رقم(09)	منظر عام لساحة كارنو(1 نوفمبر) في مخططات مشروع التهيئة المقترح	60
الصورة رقم(10)	المساحات الخضراء المنجزة بجانب السور البيزنطي	61
الصورة رقم(11)	المساحات الخضراء المنجزة بجانب السور البيزنطي من الجهة الشرقية.	61
الصورة رقم(12)	توضح التهيئة المنجزة لساحة كارنو (1 نوفمبر).	62
الصورة رقم(13)	مخلفات سكنات منهارة كليا	64
الصورة رقم(14)	مخلفات سكنات منهارة كليا	64
الصورة رقم(15)	سكن شاغر معرض للانهيار(خارج المنزل)	65
الصورة رقم(16)	سكن شاغر معرض للانهيار(داخل المنزل)	65
الصورة رقم(17)	سكن غير شاغر معرض للانهيار و تحوله إلى مكان رمي النفايات (خارج المنزل)	66
الصورة رقم(18)	سكن غير شاغر معرض للانهيار و تحوله إلى مكان رمي النفايات (داخل المنزل)	66
الصورة رقم(19)	عدم صيانة و تنظيف السور البيزنطي من الحشائش و النباتات	67
الصورة رقم(20)	مخلفات حرق النفايات بجانب السور	67
الصورة رقم(21)	استغلال الساحات العامة كمواقف للسيارات	68
الصورة رقم(22)	دخول السيارات و توقفها داخل السور	69
الصورة رقم(23)	كثافة الحركة الميكانيكية على مستوى باب قسنطينة	69
الصورة رقم(24)	تردي أوضاع قنوات الصرف الصحي.	70
الصورة رقم(25)	التجارة الغير شرعية داخل السور	70
الصورة رقم(26)	شاشة للبرنامج الآلي أكسال (EXCEL)	75

المقدمة العامة

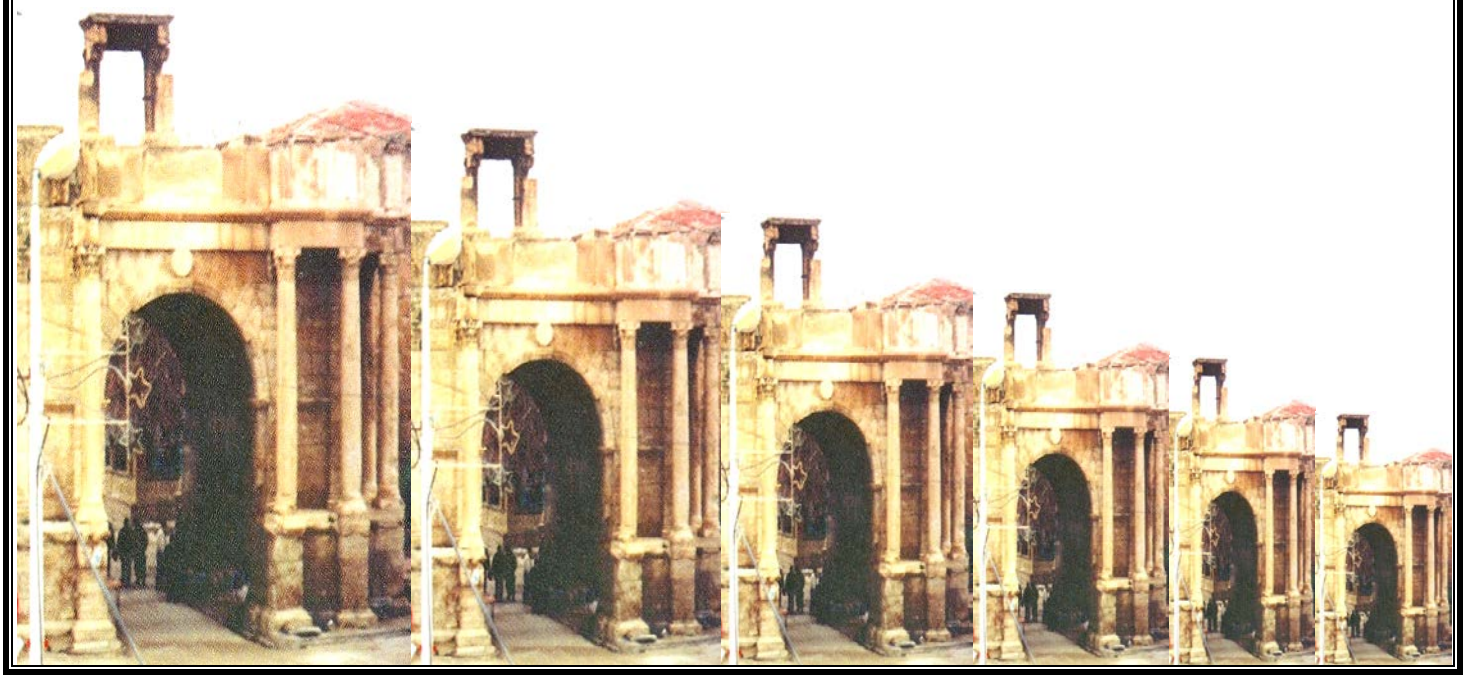

المقدمة:

يعيش أكثر من نصف البشرية اليوم في مناطق حضرية تلعب دور أساسيا في التنمية، كمحركات للنمو العالمي و مراكز للإبداع و الابتكار. و مع ذلك في ان التوسع الحضري السريع و الغير مراقب قد يؤدي الى تفتيت النسيج الحضري و الاجتماعي او التدهور السريع لجودة البيئة الحضرية و يبرز ذلك بشكل خاص في الدول التاي تشهد ظروف اجتماعية،اقتصادية وسياسية تفرض اتخاذ اجراءات طارئة لتلبية احتياجات المجتمع المتزايدة من حيث الاسكان و البنى التحتية و المرافق اللازمة[1].

ويعتبر التراث العمراني المورد الرئيسي لتعزيز الحياة في المناطق الحضرية التي تقوم على تشجيع التنمية الاقتصادية والتماسك الاجتماعي في بيئة عالمية متغيرة. حيث تمثل المجموعات الحضرية التاريخية على الصعيد العالمي، الفئة الأكثر تمثيلا من بين المواقع المدرجة في قائمة التراث العالمي كما انها غنية بتراث استثنائي يستمد تنوعه من تنمية المستوطنات البشرية عبر التاريخ بما فيه فترة "الحداثة " التي بدأت في العالم العربي تلو التنظيمات العثمانية الرابعة إلى القرن التاسـ19ع عشر، لكن التراث الناتج عن هذه الفترة غير بارز و الاعتراف به غير كاف[2].

هذا التراث الحضري والمعماري غني ومتعدد الاشكال حسب الأطر الجغرافية الاجتماعية، الثقافية الزمنية التي يتم النظر اليه من خلالها و بالتالي فليس هناك " حداثة " فحسب بل " حداثات " تشكل هذا التراث الذي يعتبر انه مشترك بين جميع الدول العربية و يعاني " تراث الحداثة الحضرية و المعمارية " في العالم العربي منذ عقود من الإهمال والتهميش اللذان جعلاه مهددا بالاندثار[3].

إذا ففي هذا العصر الذي يتسم بالعولمة و الحداثة يعتبر التراث العمراني و الثقافي على اختلاف أنواعه وأشكاله الشاهد المادي على حضارة ما ورمز لثقافة الشعوب والمجتمعات ومبعث فخر للأمم واعتزازها ودليلا على عراقتها وأصالتها، أي انه معبر عن الهوية الوطنية ورمز من رموز عبقريتها، وذاكرة حافظة لقيمتها، و صلة وصل بين الماضي والحاضر معبرة عن كل ما خلفه الأسلاف لتتداركه الأجيال وكما يعتبر علامة مضيئة و ثمرة مشعة لهذا الإبداع الذي أسهمت به الحضارة في أغناء الحضارات الإنسانية

[1] - مركز التراث العالمي UNESCO - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – ، فعاليات المؤتمر الدولي بشأن صون المناطق الحضرية، الكويت، 01-2015/12/03.

[2] - مصدر سابق

[3] - مصدر سابق

وإثرائها، بما حملته من مظاهر جمالية وفنية، واحتضنته من رموز ظلت به عنوان دالا على تطور هذه الحضارة وتقدم بنائها وصناعها وعلمائها عبر العصور المختلفة .

وينظر الآن إلى التراث العمراني بشكل متزايد ليس بصفة مجرد ذكريات مهمة من الماضي تساعد في تشكيل إحساسا بالهوية والمكان ولكن بصفته من أهم العوامل الاقتصادية التي يمكن ان نعزز نوعية حياتنا من خلال الجانب السياحي. حيث تعتبر مصادر التراث الثقافي والطبيعي بما فيها المناطق الاثرية من اهم عوامل الجذب السياحي. والجزائر كغيرها من دول العالم، تتمتع بتنوع الموروث الثقافي والعمراني الناتج عن وجود ثقافات معمارية مختلفة عبر تاريخها و النابعة من البيئة الطبيعية والثقافية الموجدة بها[1].

الإشكالية:

يعبر التراث الحضاري عن كل ما ورثه الشعوب عن الآباء والأجداد من منجزات ثقافية وحضارية اكتسبت قيمة نوعية أثبتت قيمتها وأصالتها في مقاومة قوى التغيير فصارت مرجعا بصريا أصبح كأحد ركائز الطابع المعماري و الهوية للمجتمعات، فأصبح التراث عامل مشترك بين كافة الشعوب مهما اختلف عمر حضارتها. ويتعرض التراث الحضاري المعماري للعديد من المؤثرات الخارجية الايجابية التي تعطي له القيمة، والسلبية المسببة لتلف، فكان لابد من التعامل مع تلك المؤثرات على كافة المستويات الرسمية والغير رسمية من خلال فعل مزدوج يتضمن صيانة مخزون الموروث وحمايته وكذلك الاستفادة من ذلك المخزون و توظيفه كأداة فعالة في التطوير والإبداع التشكيلي والمعماري والعمراني. وتعتبر سياسة الارتقاء سياسة التنمية الشاملة لنطاقات التراثية على كافة محاورها. فالارتقاء بالنطاقات التراثية والحفاظ على محتواها العمراني والتاريخي يتطلب وجود هيكل أساسي من السياسات والاستراتيجيات القانونية والإدارية والمالية والإعلانية التي تضمن نجاح مشاريع الارتقاء، كما تتطلب أيضا التعاون على المستوى الدولي للاستفادة من التجارب الناجحة والرائدة في الدول المختلفة[2].

وتعتبر مدينة تبسة من أهم المناطق الأثرية العريقة في الجزائر إذ تضم لوحدها 25 موقع و معلما مصنفا وطنيا، تشهد على تعاقب الحضارات، كما تتوفر على العديد من الإمكانات والقدرات الهامة التي يمكن استغلالها كمناطق للتوسع السياحي.

[1] - محمد سيد سلطان، قضايا تمويل التراث العالمي: الإطار الاستراتيجي لتعزيز وحفظ وحماية التراث، الملتقى الدولي الثالث حول التراث العمراني الوطني، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2013.

[2] - محمد عبد الفتاح أحمد العيساوي، الارتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة: دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني، ص01 أنترنت.

ويعتبر وسط مدينة تبسة من المواقع الأثرية المهمة بالولاية، إذ يحتوي على العديد من المعالم الأثرية مثل: المسرح الروماني، الكنيسة المسيحية، الأسوار ومعبد مينارف وقوس النصر وغير ذلك من الآثار العريقة التي تزخر بها مدينة تيفاست "تبسة"عامة ووسط المدينة خاصة، وتشكل هذه الأخيرة أرضية لقطب سياحي يجلب مئات السياح من جميع أنحاء العالم.

إلا أن هذه المعالم لاسيما الواقعة في وسط المدينة تعاني الإهمال، نقص العناية، وانتشار النفايات والسرقة..... وغيرها من العوامل التي أدت إلى تدهور الموروث العمراني وتتدني مستوى البيئة الحضرية للسكان القاطنين بهذه المناطق التاريخية العتيقة لاسيما الواقعة داخل السور. ومن هذا المنطلق يمكننا ان نطرح التساؤل التالي :

- **ما هي العوامل التي أدت إلى تدهور الموروث العمراني بالمركز القديم لمدينة تبسة وكيف يمكن حمايته والارتقاء ببيئته الحضرية بمختلف الآليات المتاحة؟**

التساؤلات الفرعية هي :

* ما هو دور مختلف الفاعلين ولاسيما السكان في حماية الموروث العمراني والرقي بالبيئة الحضرية؟

* كيف يمكن تثمين والارتقاء الموروث العمراني واستثمار المؤهلات السياحية لمدينة تبسة وإحياء وظائفها الكامنة لتنمية المدينة، على اعتبار أن المجال العمراني هو مجال اقتصادي؟

الفرضيات:

من خلال الإشكالية التي خرجنا بها و في سبيل الإجابة عليها يمكن طرح بعض الفرضيات كالأتي:

- الفرضية الأولى: تدهور التراث العمراني و تدهور البيئة بالمركز القديم لمدينة تبسة هو نتيجة عدم الالتزام بالاستراتيجيات والسياسات القانونية والإدارية، وكذلك عدم تطبيق الآليات اللازمة لتحقيق مشروع الارتقاء.
- الفرضية الثانية: عدم التواصل والتنسيق بين مختلف الفاعلين، العموميين منهم والخواص، في التعاون لحماية الموروث العمراني وتثمينه، هو سبب تدهوره وبذلك عدم تحقيق مشروع الارتقاء.

أهداف اختيار الموضوع :

إن الوضع المزري الذي آل إليه التراث العمراني والبيئة الحضرية بالمركز القديم لمدينة تبسة، بسبب القدم، عدم ووجود أية مظاهر للترميم والحفاظ، التدخلات الغير مدروسة للسكان من بناءات حديثة، كذا كثافة الحركة الميكانيكية والتجارة داخل المركز أدى إلى تلاشي النمط المعماري المميز له وإفقاده الهوية التاريخية، وتدني مستوى العيش للسكان القانطين به مما يدفعهم إلى الهجرة. ونظرا لقلة الدراسات التي تعالج هذا الموضوع خاصة في منطقة الدراسة، بالرغم من الإمكانيات السياحية الهائلة التي يتوفر عليها، فضلا عن الموقع الحدودي الذي تتميز به مدينة تبسة مما يسمح بجلب السياح خاصة من تونس المجاورة، كل هذا كان سببا لاختيارنا هذا الموضوع. ومن اجل الوصول إلى العوامل التي أدت إلى هدا التدهور، وللمحافظة عليه والارتقاء بالبيئة الحضرية واستدامتها، بالإضافة إلى الاستغلال الأمثل له خاصة في مجال السياحة، دفعتنا رغبتنا العلمية إلى اقتراح هذه الدراسة الخاصة بالمركز القديم و إيجاد الحلول لذلك.

المنهج و وسائل البحث:

أ- المنهج :كوننا مقدمين على وضع مشروع تحسين حضري من أجل الارتقاء بحالة الموروث الحضري، فلقد اخترنا المنهج الوصفي التحليلي. حيث نقوم في هذا البحث بدراسة وتحليل حالة التراث العمراني وإشكالية تدهوره ثم نقوم بالبحث على الحلول وتفسير الظواهر مع الخروج بمشروع للمحافظة و إحياء هذا التراث وتنميته سياحيا.

ب-وسائل البحث المستعملة : اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر العلمية المتمثلة في كتب تتكلم على موضوع بحثنا وأيضا مجموعة من مذكرات التخرج التي كان محتواها العلمي نفس عنوان بحثنا كما قمنا بتدعيم بحثنا بالتحقيق الميداني عن طريق استمارة الاستبيان.

خطة البحث: من خلال بحثنا هذا تطرقنا الى خطة بحث والمتمثلة في مقدمة عامة و اشكالية البحث بعدها ثلاثة فصول حيث جاء في الفصل الأول اي الجانب النظري ينقسم الى قسمين قسم مفاهيم عامة والقسم الثاني أساليب التدخل العمراني أما الفصل الثاني ينقسم الى مبحثين الأول نشأة مدينة تبسة وخصائصها و المبحث الثاني التطرق لمجال عينة الدراسة و في الفصل الثالث قمنا بالدراسة التحليلية عن طريق استمارة الاستبيان بعدها النتائج والتوصيات وفي الأخير خاتمة البحث.

الفصل الأول

الجانب النظري

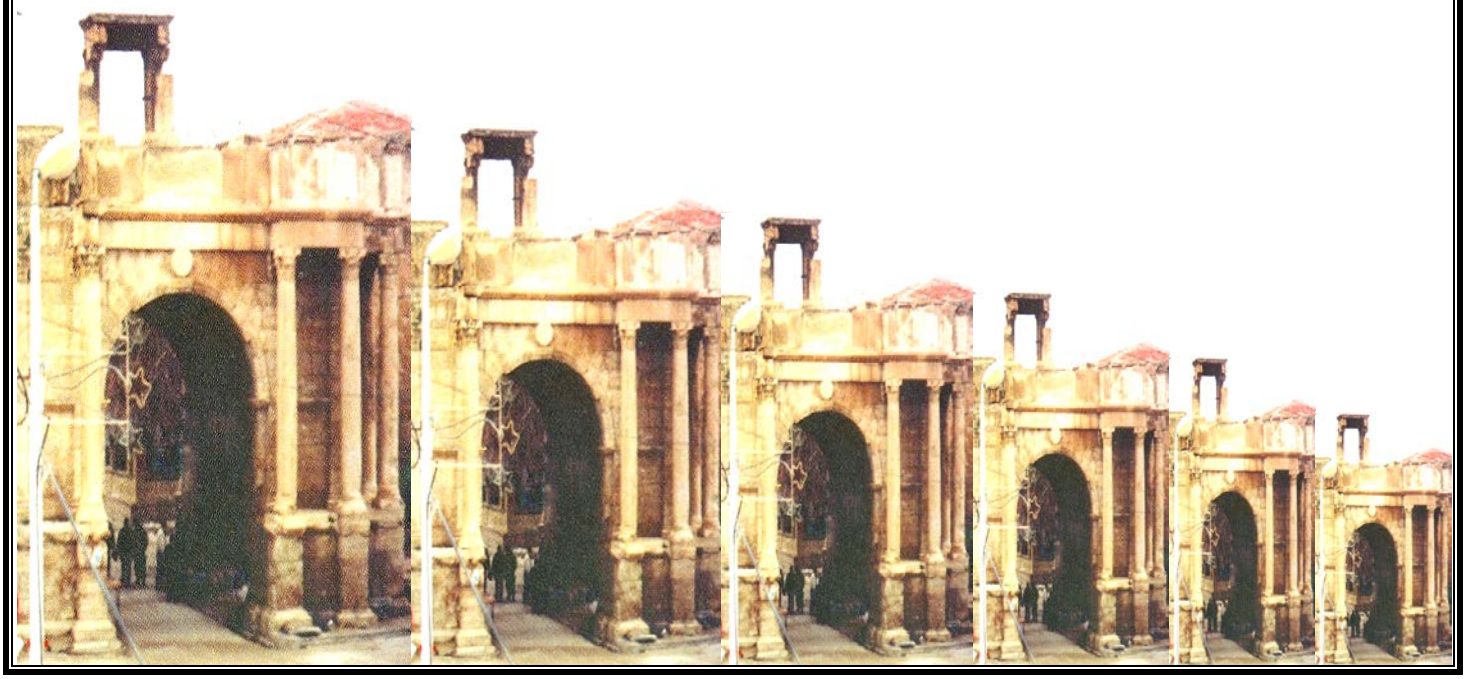

المبحث الأول: مفاهيم عامة

للمفاهيم العامة أهمية بالغة في الدراسات البحثية حيث يعتمد عليها في توضيح المفاهيم والمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة خلال البحث. وسوف نتطرق خلال هذا البحث الى تناول بعض هذه المفاهيم التي لها علاقة بموضوع بحثنا هذا.

1. العمران (l'urbanisme):

إن العمران هو ذلك التنظيم المجالي الذي يهدف إلى إعطاء نظام معين للمدينة، كون هذا الأخير يعبر عن اللاتنظيم و اللاتوازن من ناحية الوظيفة للمجال كما تعتبر كلمة العمران عن ظاهرة التوسع المستمر الذي تشهده المدينة بشكل متواصل مع مرور الزمن و مفهوم كلمة العمران يختلف من حقبة زمنية إلى أخرى مما يسمح لنا باعتماد على تصنيفات كالعمران القديم الإسلامي و العمران الحديث، من هنا نستخلص انه إذا كان فن تخطيط المدن معروف في السابق من بين الأعمال الفنية التي تركز على الأبعاد،فان العمران ظهر كاختصاصات نظرية و تطبيقية في مجال تنظيم المدينة و يحدد بدقة جميع المتدخلين الفاعلين في المجال الحضري وينظم العلاقات بينهم وعلى هذا الأساس فان العمران ينظم واقع المدينة و يحاول تطبيقها حسب طبيعتها المعقدة للتأقلم معها والتحكم في ثرواتها عن طريق أدوات و آليات تتماشى مع أدوات التهيئة والتعمير.[1]

2. المدينة (la ville) :

- يعرف راتزل: المدينة على إنها بمثابة نتاج أو محصلة ذات تفاعل ايكولوجي صادر عن فعل الإنسان وأثره العمراني في البيئة الطبيعية وتغيرها الدائم و الدائب لأنماط حياته.
- يعرفها ايجوان بارج :هي مصطلح مجرد، و هي في نهاية الأمر عبارة عن مجرد تجمع فيزيقي ويتألف من مجموعة من الشواهد الحضرية، الطرق المعبدة، المنازل المشيدة، مراكز التجارة، و أماكن العبادة.
- المدينة هي رمز التعامل الودي و العلاقات الوطيدة بين الناس،و العلاقات الودية بين (العلم،الفن، الثقافة والدين)، وهي مركز التبادلات و الملتقيات ومكان تواجد العمل و مقر السلطة و بفضل كثافة بناياتها و تحركاتها العمرانية تخلق قدرة ارتباطيه.[2]

[1]- خلف الله بوجمعة: العمران والمدينة ،دار الهدى ، عين مليلة ،2005، ص12.

[2] - A.ZUCCHELLE- INTRODUCTION A L'URBANISME OPERATIONNEL ET COMPOSITION URBAIN 1984-VOLUME 2-PAGE 32

و بالرغم من كثرة العلماء المهتمين بتعريف المدينة إلا أنهم لم يعطوا تعريفا واضحا لها، ذلك أن ما ينطبق على مدينة لا ينطبق على أخرى، لأنها عرفت باختصاصات متعددة حسب وجهة نظر كل عالم. فطرح عددا كبيرا من أسس تعريف المدينة و كان لكل مهتم بها تعريفه:[1]

- **التعريف الإحصائي:** وفيه أتخذ الإحصائيون هذا الأساس لتصنيف الحالات البشرية وتحديد نسب سكان المدن إلى مجموع السكان العام وأعتمد الحجم والكثافة أساسا لهذا التعريف.
- **التعريف الإداري:** اعتمد هذا التعريف أساسا على الصيغة القضائية التي تحدد المكان مدينة في إطار إعلان أو وثيقة رسمية يمنحها حقوقا ويفرض عليها واجبات معينة تميزها عن الريف.
- **التعريف التاريخي:** يلعب التاريخ دورا أساسيا في الحفاظ على حقوق المدن رغم التدهور الذي حصل لها. فهي بآثارها وقلاعها ما زالت تحافظ على مكانتها.
- **التعريف اللاندسكيبي:** يرى هانز دوريس Dorries أن المدينة " بشكلها المنتظم بدرجة أو بأخرى ،المغلق ،المجمع حول نواة من السهل تمييزها ،وبمظهرها شديد التنوع المؤلف من عناصر شديدة التباين جدا " . فأساس تعريف المدينة هو ما تحدده إحساساتنا الخارجية، فالمدينة معرفة بمظهر مبانيها وطبيعة شوارعها ومؤسساتها ومصانعها .
- **التعريف الوظيفي** : في هذا التعريف أعتمد نمط الحياة أساس التفريق بين القرية والمدينة. فالنشاط الزراعي وحده نقيض المدينة. فعند يرى أن المدينة " إتحاد طويل الأمد بين الجماعة والمساكن البشرية . تغطي مساحة كبيرة وتوجد عند تقاطع ومفترق الطرق التجارية الكبرى " . ولا يختلف عنه هانز فاقنر، فهو يرى أن المدن " نقط تركيز التجارة البشرية ". أما زومبارت فيرى أن المدينة تركز بشري يعتمد في غذائه عن نتاج عمل زراعي خارجي .

3- مفهوم مركز المدينة[2] :

في كل مكان وزمان كانت التحولات المجالية وتطورات الظاهرة الحضرية تبين تؤكد أن مركز المدينة يمكن تعريفه كالأتي:

- هو النقطة المركزية للتحكم والسيطرة، وخاصة الناحية الإدارية و الاجتماعية أين توجد كل المصالح الإدارية التي تتحكم في توجيه و إعطاء القرارات في جميع بطاقات المجتمع

[1] - جمال حمدان : جغرافية المدن – الطبعة الثانية منقحة – عالم الكتب – القاهرة – ص ص 05-09

[2]- شباح عبد الناصر، مقراني يزيد: التحسين الحضري بمدينة خنشلة -حالة مركزالمدينة القديم – مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر- جامعة ام البواقي 2015 ص2

- هو نقطة الملائمة للتبادلات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية
- هو نقطة الملائمة لتراكم و تمثيل كل المفاهيم الإيديولوجية، و جميع الرموز ذات الطبيعة الإدارية الثقافية و الروحية.
- هو مكان الذي تتوفر فيه الحاجيات و الخدمات المختارة من حيث النوعية و الندرة و الثمن لبعض الأصناف من الحاجيات و الخدمات

من هنا يمكن القول بأن كل هذه المميزات السالفة الذكر تعطي للمراكز الدور الأصلح و في أعلم الدرجات من حيث الأهمية في المجتمع الحضري، سواء من خلال بعده التاريخي باعتباره النواة الأصلية للمدينة، أومن خلال طابعه الحضري أو نمط بنائه.

4- الحي :

الحي هو المكان الذي يتكون من بيوت وشوارع ومدارس ويسكنه مجموعة من السكان، وتختلف الأحياء السكنية في معيارها الراقي أو المتدني تبعا لنوعية سكانها أو قيمة أرضها وهويتها والحي هو عنصر من مكونات المدينة ويجب أن يتوفر على كل المرافق الضرورية التي يحتاجها الساكن والقاطن بالحي .

4-1 خصائص الحي[1]:

- ❖ وحدة مرفولوجية مهيكلة تتميز بمنظر حضري.
- ❖ له محتوى اجتماعي و وظيفة محددة.
- ❖ يتكون الحي من مجموعة من الكتل المبنية محاطة بشوارع.
- ❖ يرتكز على مجموعة من النقاط الأساسية مثل :مفترقات الطرق المساحات التي تلعب دورا هاما من الناحية الاجتماعية و ألاقتصادية و التي تشكل معالم ونقاط للالتقاء.

4-2 حدود الحي:[2]

إن حدود الحي مختلفة حسب اختلاف الأشخاص وأهداف شغلهم للمكان، ولكن غالبا ما يطغى الجانب الإداري في وضع حدود الحي . ويمكن حصرها في :

- حدود إدارية: يمكن أن تتلاقى حدود دائرة انتخابية مع حدود الحي، ولكن الجانب السلبي أن يكون تصور السكان لحدود الحي لا يتماشى وهذه الحدود الإدارية وكذلك المظهر الفيزيائي للمكان .

[1] - شباح عبد الناصر، مقراني يزيد: مصدر سابق، ص 2

[2] - Catherine Charlot-Valdieu et Philippe Outrequin : Développement durable et renouvellement urbain " des outils opérationnels pour améliorer la qualité de vie dans nos quartier "- L'harmattan – France – 2006- PP20,21,22,23

- حدود تاريخية: التاريخ والمظهر الأساسي لمعظم المباني يمكنه أن يعطي للحي خاصية مميزة.
- حدود اجتماعية: الحس المشترك الذي يعطي غالبا صورة الحي، والذي ينبع من سلوكيات الأفراد وطبائعهم ومستوى معيشتهم.
- حدود وظيفية : تعطي الفضاءات المبنية السائدة ، صورة مميزة للحي ، من خلال ما تقدمه من وظائف داخل الحي.
- حدود جغرافية : تعتبر العناصر الجغرافية والطبوغرافية (نهر ،مرتفع ،غابة ...) عامل أساسي في تثبيت حدود الحي.

و نستطيع القول أن هذه الحدود ليست ثابتة، فهي تتغير مع تغير نمط التعمير وتصورات السكان. فالحي ظاهرة حية تنمو مع تغير نظامه الاجتماعي وعلاقته مع مجموع المدينة.

5- النسيج الحضري:

هو عبارة عن نظام مكون من عناصر فيزيائية تتمثل في شبكة الطرق، الفضاء المبني و الفضاء الحر، الموقع والتجاوب بين هذه العناصر ويعرف بخصائص الفضاء الحضري الذي يعرف تحولات ثابتة و راجعة للتطور الذي تتعرض له هذه العناصر المكونة عبر مرور الزمن.

6- المشروع الحضري :

ظهر المشروع الحضري في السبعينيات في أوروبا وهذا للتضاد مع مبادئ العمران الوظائفي، في محيط اقتصادي واجتماعي، حيث أصبح الفكر اليوم يعطي الأولوية إلى إعادة تحضر المدن، والأولوية ليست فقط لتنظيم وتوجيه ومراقبة النمو الحضري ولكن هو البحث عن طرق جديدة لترقية، وتطوير المناطق الوسطية والإنقاص من التوسع المفرط.

ويمكن تعريف المشروع الحضري بأنه أسلوب جديد لتسير المدينة و مقاربة جديدة للتدخل ألمجالي، تعمل على إدماج مختلف الفاعلين وعلى التنسيق بين مختلف قطاعات التخطيط الحضري حيث تعرفه " ARIELLA MASBAMGI " بأنه إستراتجية تفكر في المدينة وترسمها، وهو تعبير معماري عمراني لتشكيل المدينة التي

تعمل تحديات اجتماعية، اقتصادية، حضرية وإقليمية.[1] أما " CHRISTIAN DEVILLERS" فترى أن: «المشروع الحضري يعالج تهيئة الفضاء في ميدان الواقع».[2]

المشروع الحضري هو ترميم للربط بين المكان ومحيطه ووسيلة لأداء العمران وجعل المدينة أكثر وظيفية ومنه يمكن القول أن المشروع الحضري : هو محاولة لتحسين نوعية الحياة الحضرية من خلال دمج مختلف الفاعلين في الإنتاج الحضري، وخلق التناسق وإلغاء القطاعية بين مختلف قطاعات المدينة، من أجل تقليص المشاكل الناجمة عن سرعة تطور المجال الحضري، أي أنه إطار واسع للتدخل والتفكير على عدة مستويات .

7- مفهوم الموروث الحضري:[3]

إن التراث لغة، مصدر من فعل ورث، إذ يقال ورث فلبنا أي انتقل إليه مال فلان بعد وفاته، ويقال ورث المال والمجد عن فلان اذا صار مال فلان و مجده اليه يقال أورثه الشيء أبوه ، وهم ورثة فلان وورثه توريثا، أي أدخله في ماله على ورثته وتوارثه كابرا عن كابرا والتراث ما يخلفه الرجل لورثته. وفي ضوء المفهوم الغوي لكلمة الموروث نرى أنها لفظ يشمل الامور المادية والمعنوية التي يتوارثها الخلف عن السلف.

7-1 الموروث اصطلاحا :

يعني ما أنشأ على الأرضية من منشآت معمارية وما قام على ظهرها من بقايا أثرية، وما حفظ بداخلها من خيرات، وما صنف من مؤلفات وما سجل من رسومات... ويشمل الموروث في معناه العام ما خلفه الأجيال السابقة في كل الميادين سواء مادية أو معنوية .

[1] -ARIELLA MASBAMGI : les projet urbain à la française , édition le moniteur – paris , 2002 , p 61
[2] - CHRISTIAN DEVILLERS :le projet urbain , Ed du pavillon de l'arsenal , paris ,1994
[3] - أليات وطرق حفظ التراث المبني في وادي ميزاب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه .

7-2 أصناف الموروث الحضري[1] :

7-2-1- الموروث الثقافي:

يعرف الموروث الثقافي طبقا للقانون الجزائري رقم: 98-04 كما يلي: يعد تراثا ثقافيا للأمة، في مفهوم القانون جميع الممتلكات الثقافية العقارية و المنقولة الموجودة على أرض العقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين تابعين للقانون الخاص، والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية الداخلية والإقليمية الوطنية والموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا.

تعد جزاءا من التراث الثقافي للأمة أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية وإبداعات الأفراد والجماعات عبر العصور التي لا تزال تعرف عن نفسها منذ الازمنة الغابرة الى يومنا هذا .

7-2-2- الموروث الأثري:

هي جميع اشطة الانسان المادية التي نتجت عن تراكم خبرات المجتمع، و هي شاهد على تاريخ الأمة وأحوالها و يتميز انه يتكون من بنى مترابطة و متكاملة الأجزاء، و متداخلة في كثير من الأوقات وهي ما يعبر عنها بالتراث الاثري المادي الذي ينقسم الى قسمين:

7-2-3- موروث ثابت :

و هو كل مخلفات الانسان التي تتمثل في العقارات من المباني و المواقع الاثرية و مساكن الكهوف و القرى و الاحياء القديمة و التقليدية ، و المعالم و الاعمال المعمارية ، و مجموعة المباني التراثية ، سواء متصلة او منفصلة وكل ما له علاقة بالمباني من نقوش و زخارف و رسوم صخرية و مراكز تاريخية و متاحف و مكتبات و ما يتعلق بها .

[1] مصدر سابق: أليات وطرق حفظ التراث المبني في وادي مزاب أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه .

7-2-4- موروث منقول :

كل المخلفات الاثرية التي يمكن نقلها من مكان الى اخر مثل :

- ✓ القطع الاثرية
- ✓ العملات و الاختام المحفورة .
- ✓ قطع الاثاث التي يزيد عمرها على مئة عام أو أكثر.

7-2-5 الموروث المبني :

هو كل ما خلفه الانسان عبر العصور من عمران و عمارة كالمدن القديمة أو بعض أطلالها او ما تبقى فيها من الاحياء و المباني العمومية و الخاصة على اختلاف انواعها و عصورها و أحوالها و التي لم تطلها يد التغيير و يقصد بها مجموع المباني ذات الاصالة و الاهمية التاريخية التي ارتبطت بوجدان الانسان و استمرت عبر الزمان شامخة مجابهة كل العوامل و التغييرات الزمنية و البيئية مع الانسان حتى أصبحت تشكل جسدا واحدا مع البيئة و الانسان لتكون بذلك منظومة واحدة ، لا يمكن فصل جزء منها على الاخر.

و يعد هذا التراث الرابط بين الامة و ماضيها و مواطن عزها وفخرها، فضلا عن أهميته الاقتصادية و الثقافية و العلمية. ويدخل تحت إطار المباني التاريخية حسب ميثاق البندقية كل ابداع معماري معزول او موقع حضري او ريفي شاهد على حضارة خاصة او تطور متميز او حادثة تاريخيه و لا يقتصر هذا المفهوم على المباني الضخمة و الرائعة بل يشمل المعالم البسيطة التي اصبحت تحمل مع مرور العصر رمزية ثقافية.

8-التدهور الحضري:[1]

يشير هذا المصطلح الى البيئة السكنية التي كانت يوما ما مناسبة ولائقة ولكنها تدهورت بفعل إنتقال ساكنيها الأصلين الى أماكن جديدة وأفضل في المدينة وتعبر الأحياء المتدهورة عن واقع إجتماعي وفيزيائي معين وتقيم بها مجموعة كبيرة من الناس رغم أنها مناطق ضيقة صغيرة المساحة، غير ملائمة للحياة والسكن بها.

[1] - مصدر سابق

وحسب تعريف مؤسسة تجديد المدن في الولايات المتحدة للمناطق المتدهورة أن يكون أكثر من 20% من مجمل البنايات دون المقياس المقبول ويحتاج الى إجازة لإزالة الضواهر الرديئة في الحي كعدم الإطمئنان على صحة الساكنين على صحة الساكنين والكثافة العالية.

وتتضمن البيئة السكنية المتدهورة ثلاثة جوانب تكون دون معايير والشروط الملائمة، والجانب العمراني الفيزيائي(مساحة الهيكل الإنشائي، إستعمالات الأرض، خدمات البنى التحتية) والجانب الاجتماعي(المستوى الثقافي والأخلاقي والسلوكي).

والتدهور هو كارثة تصيب كل المباني وكل عناصر التي تركب المدينة، والتدهور يأثر على جانب الموروث الحضري ونذكر أسباب التدهور الذي يصيب التراث العمراني :

8-1 عوامل طبيعية :

- مياه جوفية، مناخ، كوارث طبيعية .

8-2 عوامل عمرانية :

- ظهور استعمالات دخيلة على المباني الأثرية.
- الكثافة المرورية (ضوضاء و تلوث واهتزازات).

8-3 عوامل إجتماعية:

- غياب الوعي بأهمية التراث.
- غياب الإحساس بالإنتماء.
- تزايد نمو السكان.

8-4 عوامل إقتصادية :

- إهمال الصيانة نتيجة إنخفاض المستوى الإقتصادي.
- قلة الاستثمارات في مناطق التراث العمراني .

8-5 عوامل إدارية:

- تعدد الجهات المسئولة على الحفاظ مع غياب التنسيق.
- قصور سياسات الحفاظ.

9- مظاهر تدهور الإطار المبني :

و يتمثل ذلك فيما يلي:

- ✓ تشوه الواجهات بفعل التحولات التي أدخلت عليها من طرف السكان(بناء شرفات، غلق بعض الفتحات،إضافة فتحات جديدة .
- ✓ رداءة الألوان المستعملة في الواجهات وعدم التجانس نتيجة الاختيار العشوائي لها حسب ذوق كل ساكن وزوالها مع مرور الزمن.
- ✓ ظهور التشققات و تصدع جدران السكنات.

10- مظاهر التدهور في الإطار غير المبني[1]:

تتمثل في إزالة المساحات الخضراء و قطع الأشجار الموجودة بالإحياء وانتشار النفايات و حرقها بداخل أماكن الراحة واللعب المختلفة(مساحات لعب الأطفال، أماكن التجمع)... أو على الأرصفة و الممرات و تصاعد الأدخنة والغازات و الروائح الكريهة بالحي وكذا سيلان المياه القذرة أمام العمارات و تجمعها في شكل برك و مستنقعات وهذا يؤدي إلي تدهور الممرات و الشبكات المختلفة(الإنارة العمومية، قنوات الصرف الصحي، غياب مواقف السيارات.

11- الحكم الراشد:

يعرف على أنه العلاقات القائمة بين الدولة والمجتمع المدني، وحتمية مشاركة هذا الأخير في سياسات التنمية ضمن إطار مبني على أسس ديمقراطية. فالحكم الراشد يعتبر الآلية الفعالة لوضع تسيير جيد لتوزيع الثروات وللمشكلات، ويرتكز هذا التسيير على أسس متقاربة بين مختلف السياسات والتوجهات على العديد من المستويات الجغرافية حول محور السياسات التشاركية بين مختلف الفاعلين [2] .

---

[1] – فاتح الدولة، مصدر سابق

[2]- Antoine Bailly , Philippe Brun , Roderick J. Lawrence et Marie-Claire Rey : Développement social durable des ville "principes et pratiques" – economica – 2000 – PP 09-10

12- المشاركة [1]:

إن التحقيق الفعلي للأهداف و السياسات، و السير الفعال للميكانيزمات يعتمد على درجة و مدى المشاركة الحقيقية لكل المجموعات السكانية، و من أهم العناصر لتحقيق تنمية مستدامة هي المشاركة العريضة للسكان في اخذ القرار لذلك فان عملية إشراك المواطن باعتباره المواطن المستهلك الأول للمجال العمراني ضرورة ملحة لنجاح أي مشروع، إذ يمكن أن نعتبر عدم اشراكه في عمليات التخطيط من الأسباب المباشرة التي تؤدي إلي إخفاق العديد من المشاريع العمرانية و تدهور المحيط العمراني، و من هنا فمن الخطأ القيام بعملية التحسين بمعزل عن السكان، و دون إشراكهم و استشارتهم و معرفة طموحاتهم، هذا الإشراك ينبغي أن يتم عبر جميع مراحل المشروع المختلفة حسب درجة الإشراك التي تسمح بها ثقافة السكان و وعيهم و قدرتهم عن المشاركة .

12-1 أطراف المشاركة:

تتمثل هذه الأطراف في السكان، المسئولون والتقنيون، ومن اجل تحقيق طموحاتهم فالمشاركة تربط بصفة دائمة بين إبداء الاقتراحات، تحضير القرار، ترجمة الاختيارات والأهداف، لان التنسيق بين الأطراف المذكورة إنما يسمح بعمل مشترك و نتائج مثمرة شريطة أن يقوم كل واحد منهم بدوره مع احترام دور الأخر الشراكة في العمل حيث يكون دور كل طرف كالأتي:

- **السكان:** إبداء رأيهم و طرح اقتراحاتهم.
- **الممثلون:** تمثيل السكان و طرح اقتراحاتهم.
- **الفاعلون العموميون:** إصدار القرارات.
- **التقنيون** :انجاز العمل التقني إيجاد الحلول، تجسيدها على ارض الواقع.

[1]. شباح عبد الناصر ومقراني يزيد: مصدر سابق، ص 16 .

المبحث الثاني: أساليب التدخل العمراني

التدخلات العمرانية هي مجموعة من العمليات العمرانية التي تكون على سواء في نسيج قائم أو حي أو مسكن أو أي مبنى معين أين يتم إعادة تشكيله وترميمه أو تجديده كليا أو جزء منه حتى يتماشي مع المتطلبات الحديثة والجديدة للقاطنين في أي عملية تدخل عمراني. فالعملية تتم وفق أساليب من التدخلات العمرانية التي تهدف الى تحسين الإطار المتدخل عليه لمعالجة السلبيات والتحسين من الإيجابيات وإعادة الارتقاء بها وتثمينها وفق تقنيات عصرية .

1-العمليات التقنية التي يمكن التدخل بها على المجال :

1-1 عملية إعادة الاعتبار (la réhabilitation):

عملية إعادة الاعتبار هي مجموعة من الأعمال التي تهدف إلى تحويل بناية أو حي أو مقر، ذلك بأن نعيد له الخصائص التي تجعله صالحا للسكن، في ظروف جيدة للعيش و الإقامة و أن نضمن إعادته إلى حالته الأولى مع الحفاظ على الخصائص المعمارية للبناية، وفي هذا الاتجاه فإن إعادة الاعتبار غالبا ما نعني بها تحسين السكن (l'amélioration de l'habitat) و في حقيقة الأمر إعادة الاعتبار عملية واسعة تمس عدة جوانب فهي مثلا :

- تحوي إعادة الهيكلة الداخلية للمسكن .
- التطرق إلى تقسيم البناية إلى شقق لأجل تكييفها مع متطلبات الحجم خاصة.
- تصليح الأسقف.
- التلبيس.
- وأيضا معالجة وتجانس الواجهات... [1]

1-2 التهيئة الحضرية (l'aménagement urbain):

التهيئة الحضرية تشمل كل التدخلات المطبقة في الفضاء السوسيوفيزيائي، لأجل ضمان تنظيمه و سيره الحسن و كذا تنميته (التوسع الحضري / إعادة الاعتبار) . يحمل مفهوم التهيئة مدلولا كبيرا لفهم كل الأعمال الضرورية لسياسة عمرانية هدفها المحافظة على المدينة ككائن حي موحد يتعايش فيه الجديد مع القديم بصفة منسجمة و حركية دائمة ترتقي إلى مستويات ذات نوعية مقبولة.

[1]-بن سليمان رياض وزميله- "التحسين الحضري لمدينة المدية" مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس الدولة تسيير التقنيات الحضرية كلية علوم الأرض جامعة منتوري قسنطينة 2009. ص14

وتعتمد التهيئة العمرانية على البرمجة و التخطيط كعنصرين أساسيين هدفهما توجيه و مراقبة التوسع الحضري، وهي مجموعة من الأعمال المشتركة الرامية إلى توزيع و تنظيم السكان، الأنشطة، البنايات و التجهيزات و وسائل الإتصال على امتداد المجال الحضري.

1-3 عملية التجديد[2] (rénovation):

عملية التجديد هي مجموعة من الإجراءات المدعمة بقوانين إدارية و عقارية و مالية و تقنية تهدف إلى تحسين وضعية الأنسجة العمرانية القديمة مهما كانت مساحتها أو منطقة تميزت مبانيها بالخراب، و تعني ميدانيا إزالة البنايات القديمة وتعوضها بأخر جديدة وفق الإجراءات المنصوصة للحفاظ على وظيفة هدا الحيز العمراني المتدهور، وتعرف هده العملية أيضا بأنها عملية جمالية تمس كل أو أغلبية المباني لقطاع ما بسبب نوعية المباني الرديئة أو عدم كفاية استغلال الأرض أو عدم التأقلم مع حركة المرور.

1-4 عملية إعادة الهيكلة الحضرية (la restructuration urbaine):

عملية إعادة الهيكلة الحضرية هي من العمليات العمرانية التي تمس الأحياء و القطاعات الحضرية وحتى المدينة ككل بهدف تحسين وظيفة النسيج العمراني و إعطائه صورة جديدة و حيوية متميزة لجميع وظائفه، و تتضمن العملية ما يلي:

- إعادة تأهيل الإطار المبني.
- إعادة توزيع الكثافات السكنية و التنقل و الخدمات بشكل يسمح لها بالفعالية الدائمة و التوازن التام.
- إقامة تجهيزات مهيكلة و إضافة الخدمات لتفعيل الحي .
- تحسين شبكة المواصلات للربط الجيد بين مختلف أجزاء المدينة.

1-5 الترميم(restauration):

الترميم هو مجموع الأعمال التي تهدف إلى تحسين نوعية السكنات القديمة و ترقيتها في إطار السكن و التأثيث أو في إطار أعمال أخرى أشمل و أوسع، والمقياس المستعمل غالبا هو توفير أهم التجهيزات التي تضمن راحة السكان (الحمام، المرحاض، التدفئة المركزية).

[2] بوصفصاف رشيد: الخدمات وعلاقتها بالتنظيم المجالي –حالة مدينة تبسة ـ مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة ام البواقي 2013 ص 11.

1-6 التنظيم العمراني (l'organisation urbaine):[3]

التنظيم العمراني هو مجموعة الإجراءات و العمليات على المدى القصير للمجال العمراني، يهدف إلى تحسين ظروف الحياة و توظيف المجال السوسيوفيزيائي العمراني الموجود، وهذا على مستوى السكن و البنية القاعدية، النشاطات، التجهيزات.

1-7 التكثيف العمراني (la densification urbaine):[1]

تعتبر عملية التكثيف استهلاك للمجال، وذلك من خلال استغلال الجيوب العمرانية الشاغرة الموجودة داخل النسيج العمراني، وهي أيضا عملية رفع في كثافة المباني وعدد الطوابق داخل النسيج العمراني، و تهدف هذه العملية إلى إنتاج المجال الحضري و استغلاله بطريقة فعالة لتلبية طلبات السكان المتنوعة.

1-8 اعادة التثمين:

وهي عملية تهتم بالمناطق الاثرية و المعالم التاريخية المصنفة عالميا ، قصد حمايتها من التدهور والاندثار(الزوال) و ذلك بالقيام باحدى العمليات العمرانية على هذا المواقع.

1-9 اعادة البناء و التعمير

ارتبطت هذه السياسة بعملية اعادة التخطيط و التعمير للمناطق التاريخية المتدهورة عمرانيا و التي تستلم عمليات ازالة و اختلال و تجديد واسع النطاق ويشكل جذري تهتم هذه السياسة بالبعد الوظيفي و القيمة الاقتصادية للاستعمال و تتميز بحرية واسعة ، على حساب القيمة الثقافية و التاريخية ، و امكانية تغيير الاستعمالات و النسيج العمراني و الشبكات لتلاءم التطوير التكنولوجي ومتغيرات العصر الاجتماعية والاقتصادية ، وقد صاحبت عمليات اعادة البناء و التعمير عمليات نقل السكان و ترحيلها الى اماكن بديلة اخرى تقوم الدولة بتوفيرها لهم وتنتج عن ذالك تغير مصاحب في النمط الاجتماعي للسكان بجانب التغيير في النسيج العمراني.[4]

[3]-A.ZUCCHELLI- INTRODUCTION A L'URBANISME OPERATIONNEL ET COMPOSITION URBAIN 1984-VOLUME 2-P- 50

[2]- محمد الهادي لعروق : التحسين الحضري وترقية إطار الحياة، الملتقى الدولي للمدينة ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي. 2009

[4] -tunnard the united states. Federal funds for rescue in the conservation of cities . paris. Uniscopress. 1975.

2- التحسين الحضري[5]:

2-1 مفهومه :

التحسين الحضري، آلية للإرتقاء بالإنسان لتمكن الناس من التمتع بحياة مستقرة و أمنة، و تسهل قدراتهم على الحصول على متطلبات الحياة الكريمة، من صحة و بيئة، و سكن لائق و سهولة الوصول للمنافع العامة، و الترفيه و الثقافة، و تحفزهم على الإندماج و التفاعل الإجتماعي، و تقوي قدراتهم في ممارسة حق المواطنة، بالمشاركة في تسيير فضاء اتهم المعيشية، في إطار الحوار و التضامن بما يضمن استدامة العمران.[2]

وهو كذلك يعرف على أنه كل تغيير يضفي صبغة حسنة على الشيء ويرقى به إلى الأفضل[6]. فهو يهدف إلى إزالة كافة المؤثرات التي تهبط بمستوى منطقة في إطار معالجة موضوعية مؤقتة للأوضاع الحالية وإضافة اللمسات الجمالية والوظيفية لها[7]. و يهدف كذلك إلى إزالة مسببات المشاكل بالمنطقة والمساهمة في تحسين وتجميل المنطقة.

2-2 أهداف التحسين الحضري:

تندرج أهداف التحسين الحضري في القانون التوجيهي للمدينة (06-06) وهي كالآتي :

- تحسين الإطار المعيشي للمواطن .
- تقليص الفوارق بين الأحياء .
- ترقية التماسك الاجتماعي.
- القضاء على السكنات الهشة وغير الصحية .
- تدعيم الطرق و الشبكات المختلفة.
- ضمان توفير الخدمة العمومية و تعميمها، خاصة تلك المتعلقة بالصحة و التربية و التكوين و السياحة و الثقافة و الرياضة و الترفيه.
- حماية البيئة.
- الوقاية من الأخطار الكبرى، و حماية السكان .
- مكافحة الآفات الاجتماعية و الانحرافات و الفقر و البطالة.
- التحكم في مخططات النقل و التنقل و حركة المرور داخل محاور المدينة و حولها.
- القضاء على كل العيوب الموجودة في المناطق العمرانية و التي تؤثر سلبا على حياة السكان .

[5] كاتب وليد: التحسين الحضري بمدينة تبسة -دراسة حالة حي 580سكن - مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي2014 ص28.

[6]- Dictionnaire Robert pour tous – 2005 – P34

[7] - غادة محمد ريحان: عمليات الارتقاء بالمناطق العشوائية في فاعلية تنفيذ المخططات، جامعة حلوان، القاهرة، 2008، ص77

- الإرتقاء بالبيئة السكنية .
- تسهيل فرص الحصول على المنافع العامة، و الوصول إلى الشبكات .
- تطوير التكفل بالنظافة و السلامة و الراحة.

2-3 مراحل التحسين الحضري في الجزائر[8]:

قبل انجاز مخططات التحسين يجب التطرق إلى المراحل التالية :

- انجاز البطاقة التقنية لتشخيص كل النقائص و العيوب الموجودة على مستوى الأحياء المعنية بالتحسين بعد موافقة الهيئات التقنية (D.P.S.B /A.P.C).
- إعطاء رخصة البرنامج من طرف الولاية عن طريق (D.P.S.B)، الذي يعد سير البرنامج المالي الولائي و يقوم بالدراسة و البرمجة.
- بعث الدراسة و انجازها عن طريق المناقصة الوطنية ،التي من خلالها يتم إختيار مكتب الدراسات لانجاز هده الدراسة.
- بعث الشغال وفق دفاتر الشروط المنجزة من طرف مكتب الدراسات عن طريق المناقصة الوطنية، حيث من خلالها يتم تعيين المقاول أو الشركة المكلفة بالبناء.
- انجاز الأشغال حيث يتم فتح ورشة ,و منها تنطلق الأشغال .
- المتابعة حيث تكون من طرف لجنة تقنية تضم كل الهيئات الولائية، وتدوم حتى إتمام الأشغال و استلامها.

2-4 المعايير المعتمدة في التحسين الحضري :

- جاء ذكر المعايير في مؤتمر جنيف سنة 2004 وهي كالآتي :
- مستوى توفير الأمن للأفراد والممتلكات.
- الاستقرار و السكينة.
- الصحة و البيئة .
- السكن اللائق.
- سهولة الوصول لشبكة المنافع العامة.
- الترفيه والثقافة.
- الخدمات الجوارية.

[8] - كاتب وليد : مصدر سابق، ص29.

2-5 متطلبات عملية التحسين[9] :

عملية تحسين الأحياء تكتسي أهمية خاصة كونها تأتي دائما لتصحيح وضعية نقدية قائمة، و في مكان أهل بالسكان لتصبح في وضعية نقد دائمة لذالك فهي تحتاج إلى دقة كبيرة في اختيار التقنيات و المراحل التي تسير بها العملية، و تقتضي تكوين فريق عمل مؤهل يضم مهندسين من مختلف الاختصاصات مهمته الإشراف على سير العملية و تنظيمها، كما يجب أن يأخذ بعين الاعتبار المتطلبات الأساسية لعملية التحسين نذكر منها:

- معرفة خصائص الحي.
- توفير الإطار المالي للعملية .
- تحديد الأهداف بدقة، و ترتيبها حسب الأولوية.
- تشخيص و تحليل حالات التدهور.
- توعية وإشراك السكان في تحسين حيهم .
- استمرارية عملية التحسين.

2-6 تحسين إطار الحياة:[10]

هي مجموع من التدخلات تعمل على رفع مستوى حياة السكان و تمس جميع جوانب حياتهم ، قصد تحقيق الأهداف التالية :

- تحسين الإطار الفيزيائي لحياة السكان
- رفع مستوى الاتصال بين الأفراد وتقوية العلاقات الإنسانية بينهم
- إثراء النوعية الجمالية للمحيط
- ترقية السلوك النفسي والاجتماعي للسكان

2-7 المناطق المعنية بعملية التحسين الحضري [11]:

- الأحياء السكنية القديم التي تعرف حالة تدهور و تحتاج الي تثمين.
- الأحياء القديمة المختلطة من السكن المتواضع المتدهور مع نشاطات صناعية.
- أحياء جديدة ذات طابع اجتماعي إيجاري عبارة عن ZHUN و تعاني من تدهور في العديد من المجالات خاصة الاجتماعية.

---

[9]- كاتب وليد، مصدر سابق ص30.

[10]- OCDE " Organisation de Cooperation et de Developpement Economique" : Mieux vivre en ville – France – 1978- P26

[11]- شباح عبد الناصر : مصدر سابق، ص 16

خلاصة الفصل:

تطرقنا في هذا الفصل إلى التعرف على مختلف المصطلحات والمفاهيم العامة المتعلقة بالجانب الحضري والتي هي تعتبر المدخل الى موضوع بحثنا، لأنها تعتبر جوهرة هذه الدراسة عن طريق إعطاء مجموعة من التعاريف والتوضيحات الخاصة بمختلف أساليب التدخلات على المجال الحضري،مع ذكر كل ما يتعلق بالتحسين الحضري والتدخل على المناطق المتدهورة عمرانيا، والهدف من ذلك هو تبسيط وتوضيح موضوع الدراسة إلى المتصفح والقارئ.

الفصل الثاني

التعريف بمجال الدراسة

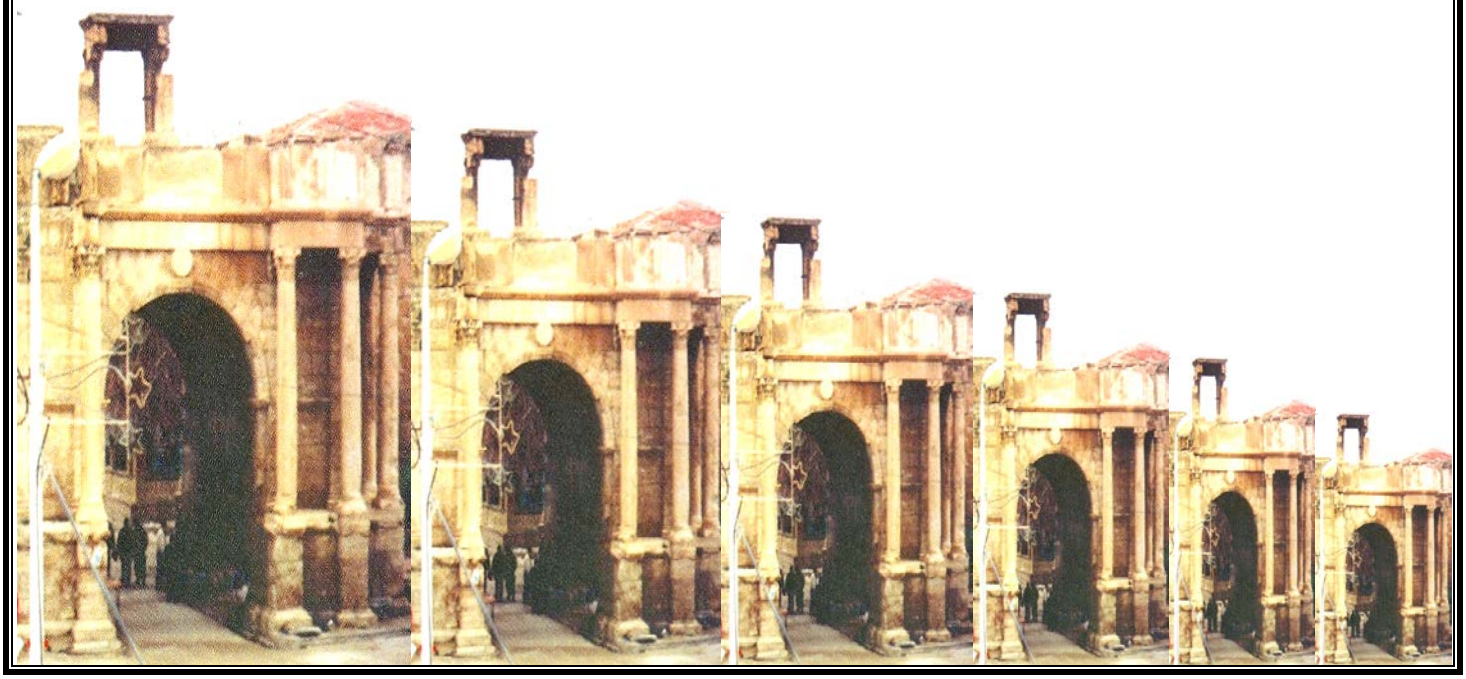

المبحث الأول: نشأة المدينة وخصائصها

إن النمو الحضري لأية مدينة يرتبط بعدة عوامل، من بينها الخلفية التاريخية لها. فهي عاملا بارزا لمراحل قيام المدينة وتطورها. كذلك المجال المكون لها، فدراسته تسمح لنا بمعرفة مدى جاذبية المنطقة للسكان وتوطنهم بها. وإستناج العلاقات الموجودة بين خصائصه وتطور المدينة سكانيا واقتصاديا ومن ثم استيعاب جميع الخصائص الوظيفية للحياة الاجتماعية لسكان المنطقة.

أولا: مدينة تبسة عبر العصور:

1- العهد الفينيقي :

وصل الفينيقيون إلى سواحل شمال إفريقيا سنة 120 ق م وأخضعوا سكان الشواطئ من طانجة إلى برقة بطرابلس وبسطوا نفوذهم السياسي عليها . وبدأت اللقاءات والمبادلات التجارية والرحلات وشيدوا مدنا ومراكز تجارية عديدة من أهمها قرطاج ثم توغلوا داخل البلاد بالجهة الشرقية و قاموا ببناء ثلاث مدن كمراكز تجارية هي: سوق أهراس ومداوروش وتبسة . وأرسلت جالية بونيقية لبنائها وتسويرها وتعبيد طرقاتها ليسهل التعامل التجاري معها كما أخذ سكانها عنهم طرق الفلاحة والبناء والتخطيط العمراني والزخارف وأثروا وتأثروا بهم في كل الميادين وأصبحت مدينة تبسة مركز نشطا في المبادلات التجارية بينها وبين قرطاج[1].

2- العهد الروماني (25 ق م):

عرفت المدينة مراحل تاريخية متعددة كانت موطن استيطان لشعوب كثيرة مختلفة ظهر خلالها رجال من السكان الأصليين (النوميديين) كانوا يدافعون عن الأرض ويقفون أمام الغزاة . ولكنها لم تقاوم كثيرا أمام الجيوش الرومانية و قام أغسطس بنقل حاميته المؤلفة من5500 من الفرسان و6000 من المشاة الرومان وجيش من المرتزقة من قابس وحيدرة ليتمركز في تبسة لموقعها الإستراتيجي ولتهدئة الأوضاع وحماية المنطقة. وقد أشرف الرومان على المشاريع الزراعية والعمرانية فشيدوا الخزانات على الأنهار لجمع المياه وتكفل الجيش بتعبيد شبكة من الطرق العريضة والمتوسطة وشملت كل الاتجاهات لتعرف المدينة في الفترة الممتدة بين 117 إلى 217 للميلادي قمة ازدهارها[2].

[1] - علي سلطاني : تبسة "مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية " – المطبعة الجديدة – الجزائر – 1999 – ص28

[2] - Mekioui Tatar Nadia : un centre historique en quête de valorisation : le cas de la ville de Tébessa – thèse de magistère- faculté des sciences de la terre, de géographie et de l'aménagement des territoires – Constantine - 2003- pp40-41

خريطة رقم (01): مدينة تبسة خلال العهد الروماني3

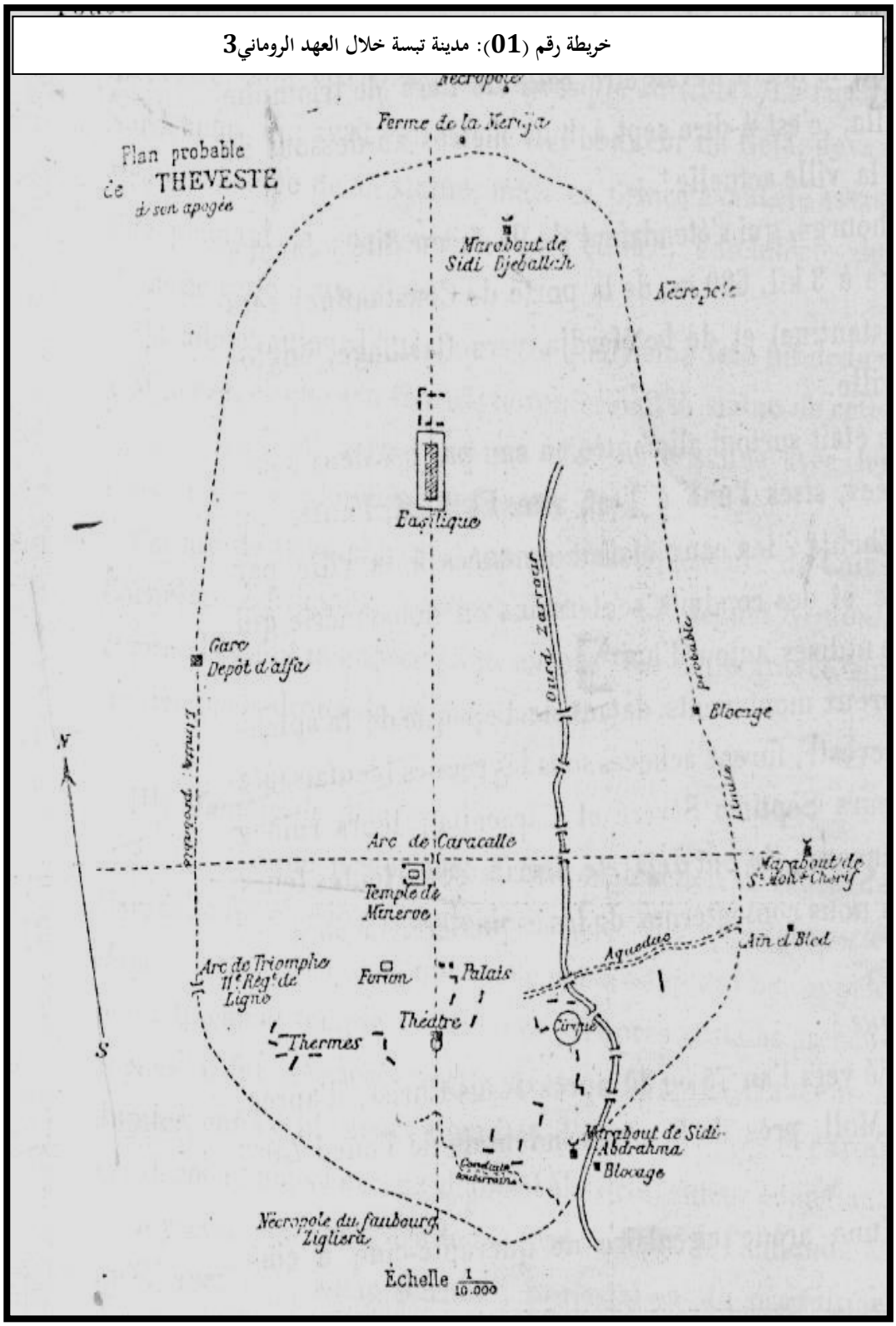

3 - Mekioui Tatar Nadia P /47

العهد الوندالي (533-429 م):

حدثت عوامل عديدة عصفت بالكيان الروماني في إفريقيا الشمالية منها التنافس على العرش والرشوة وفساد النظام واضطراب أمور الدولة الداخلية والخارجية وانعدام الأمن وكثرة الضرائب أدت كلها إلى تفاقم الخلافات بين الحاكم الروماني بونيفاس في هذه البلاد وبلاسيديا فأستنجد الحاكم بجنسريق ملك الوندال الذي لب الطلب دون تردد وقاد بنفسه حملة عسكرية قوية قادما من إسبانيا مكتسحا في طريقه كل المدن والمعاقل التي كانت تابعة للنفوذ الروماني و وصل تبسة سنة 439 م واحتلت جيوشه المدينة ثم هدموا كل ما بناه عدوهم في هذه الديار خلال أربعة قرون من طرق وجسور ودور ومعابد وحصون وقناطر وغيرها، وتوقف النشاط الاقتصادي والثقافي وأصبحت كلها عبارة عن أكوام من الردوم والأطلال. وامتاز عهدهم بركود التجارة وأهملت المشاريع العمرانية والزراعية التي كانت تمون 80% من السكان[3] .

4- العهد البيزنطي (647-533 م):

دخلت تبسة عهدا جديدا من مسيرتها التاريخية ،في سنة 533 م وصلت جيوش الإمبراطور جستنيان إلى تبسة بقيادة بليزاريوس ، الذي انتصر على الوندال وطردهم منها. أصبحت تبسة في هذه الفترة ثاني ولاية من حيث الغنى والأهمية بعد قرطاج .لم يقبل البربر هذا الوجود وعملوا على مقاومة البيزنطيين بحروب وثورات خاصة منها حرب العصابات بعدما اعتمد البيزنطيون سياسة تموين القسطنطينية بالمال والمؤن من بلاد البربر.

هذه المقاومات أجبرت بليزير على مغادرة المنطقة وخلفه صولومون غير أن إيبداس ملك الأوراس تصدى له بقوة .قام صولومون ببناء الأسوار حول تبسة ليحتمي هو وجيشه ، فجلب المهندسين المعماريين من تالة قرطاج وشيد أسوارا حول البازيليك وتبسة القديمة و50 برجا للمراقبة .هكذا إلى أن نشبت معركة دامية بين صولومون والأمير أنطلاس قائد قبائل الفراشيش واللواتة والنمامشة ، فانهزم صولومون وقتل سنة 546 م . حيث كانت تبسة آنذاك من أكبر المدن فرفعوها إلى ولاية ثانية بعد قرطاج و واحدة من كبريات المدن في إفريقيا[4] .

[3] - علي سلطاني : مصدر سابق – ص38

[4] - علي سلطاني : مصدر سابق – ص41

خريطة رقم 02 : مدينة تبسة خلال العهد البيزنطي 5

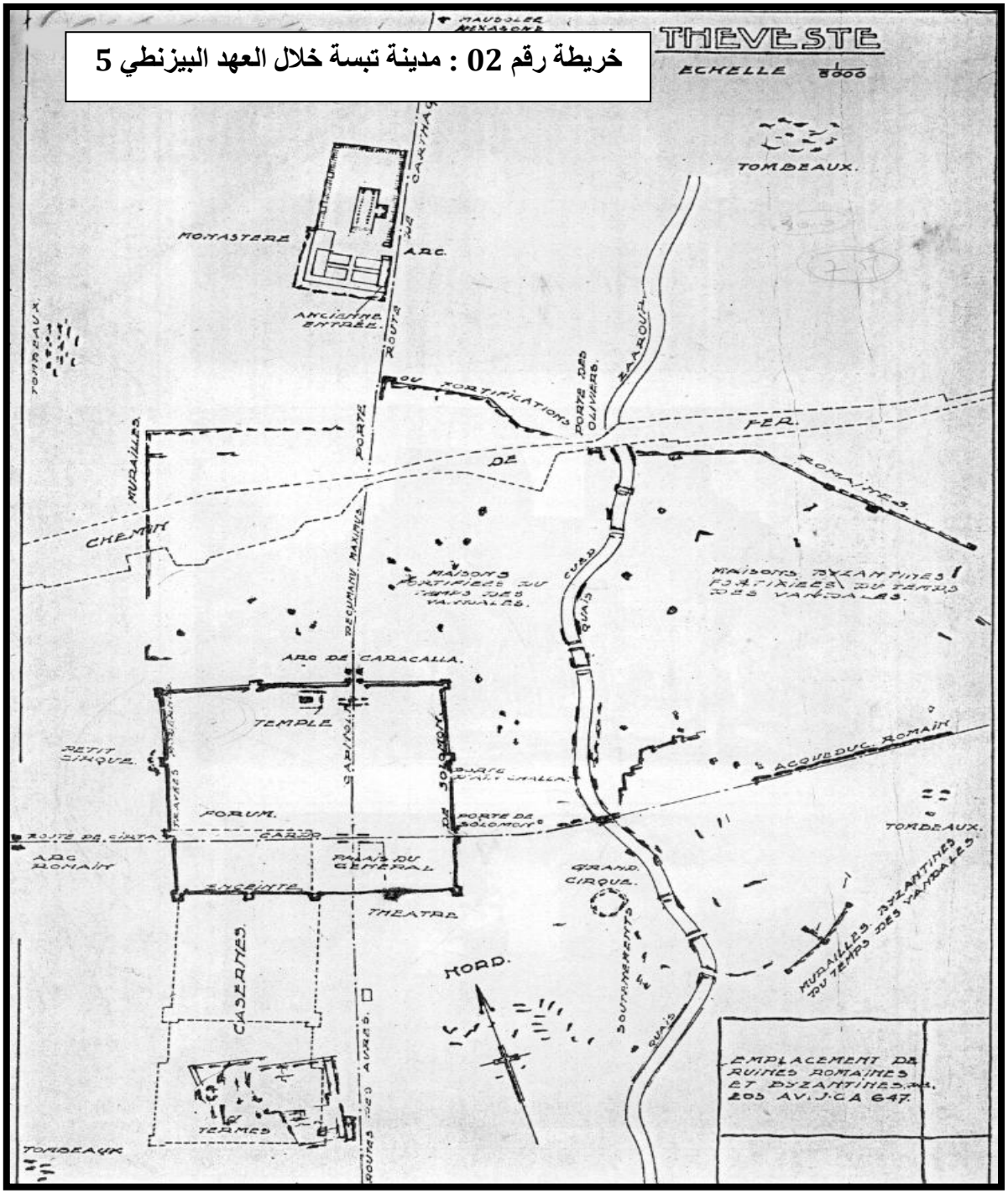

[5] - Rapport, *plan d'Aménagement et d'Embellissement et d'Extension de la ville de Tébessa*- partie N° 2- 1931- p33.

5- الفتوحات الإسلامية (647 م):

واصل عقبة بن نافع زحفه نحو المناطق العربية بعد فتحه قرطاج وفتح تبسة بعدما دارت معركة قوية بين الجيش الفاتح وجيش أمير تبسة عند أسوار المدينة وبعد حملتين تم فتح المدينة واعتنق الأمازيغ الإسلام بعدما أيقنوا حقيقته وتعلموا العربية وعاشوا في ظل نظام عادل ساوى بينهم. وهذا ما لم يألفه سكان المدينة فيما سبق من العهود. بعد فتح تبسة توالت عليها العديد من الدويلات والإمارات الإسلامية (الأغالبة، الفاطميين، الهلاليون، الموحدون، الحفصيون، الزيانيون)[5].

6- الفترة العثمانية:

حلت الإدارة العثمانية بتبسة سنة1575 م تحت قيادة النوبا ،وبسط الأتراك سلطتهم السياسية والعسكرية عليها ووضعوا على المدينة حراسة دائمة .

لم يلق الحكم العثماني الصدر الرحب بتبسة بالنظر إلى تلك الخروق و الثغرات في تعاملهم مع السكان بحيث فرضوا عليهم ضرائب ثقيلة وغيرها من التجاوزات ، وهذا ما أدى إلى اشتعال العديد من

الثورات تحت زعامة قادة قبائل النمامشة و الحراكتة وانتصر عليهم باي قسنطينة بقيادة الوزناجي وهذا ما جعل أهل المنطقة يهاجرون نحو الصحراء . ظلت تبسة تحت الحكم العثماني إلى غاية الاحتلال الفرنسي[6] .

7- الاحتلال الفرنسي :

كانت أول محاولة لجيش الاحتلال الفرنسي للإستلاء على تبسة سنة 1842م بقيادة الجنرال روندون (rondon) ، الذي لم يتمكن من احتلالها بفعل المقاومات الشعبية العنيفة التي قادها سكان المنطقة ، فأعاد الجنرال المحاولة سنة 1846م .

قام الجيش الفرنسي بتهديم جانب من سور المدينة بالقذائف المدفعية ودخلوا المدينة وشيدوا ثكنة عسكرية سنة 1856م جنوب السور . خلال هذه الفترة عمل المستعمر على تهجير سكان المدينة وإجبارهم على تركها ، وأخذ العمران يزداد اتساعا خارج أسوار المدينة .

لما اندلعت ثورة التحرير في 01 نوفمبر 1954 م ، كان لتبسة دورا رائدا في الحرب التحريرية خاصة لوقوعها في منطقة حدودية كانت ممر السلاح والمؤونة لتزويد المجاهدين.

---

[5] - رشيد الناظوري : تاريخ المغرب الكبير في العصور القديمة – الدار القومية للطباعة والنشر – 1966 – ص ص103-112

[6] - علي سلطاني : مصدر سابق – ص49

صورة رقم (01) : ساحة وسط مدينة تبسة خلال الفترة الاستعمارية

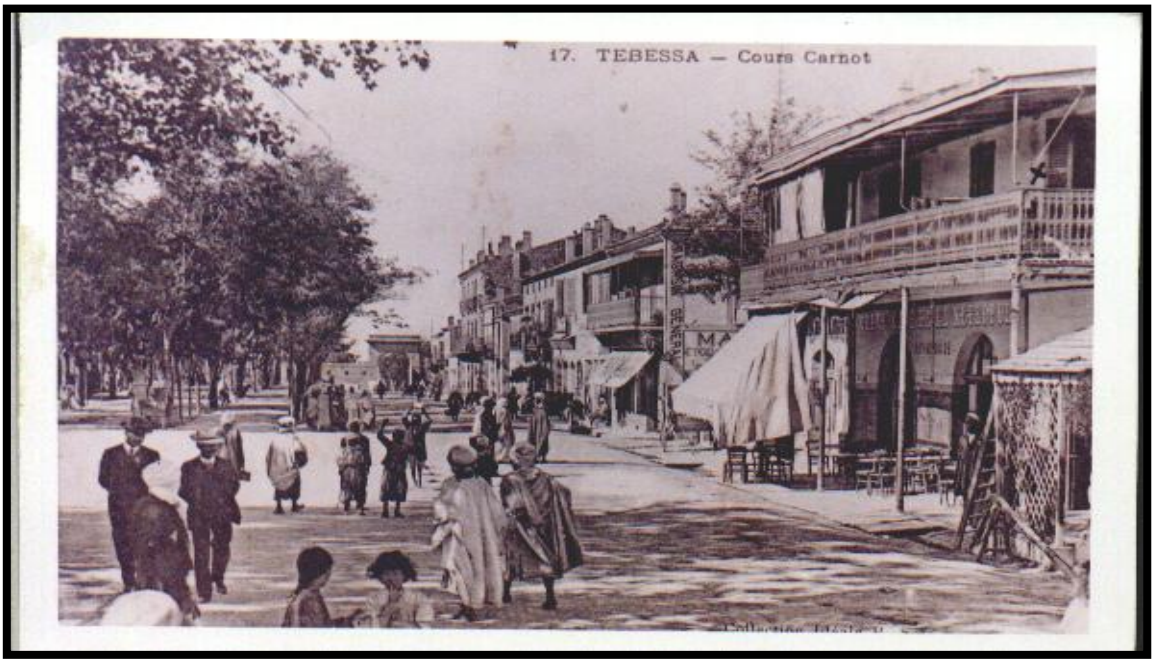

صورة رقم (02): ساحة وسط المدينة خلال فترة الاستقلال

المصدر: المتحف الولائي.

ثانيا: الدراسة الطبيعية:

تعتبر الدراسة الطبيعية عامل أساسي في إظهار خصائص المدينة. فمن خلال معرفة موقعها وموضعها ومختلف المظاهر التضاريسية، يتحدد لنا انعكاسات هذه العوامل على المدينة ومدى دورها في استقرار السكان فيها.

1- الموقع:

تقع مدينة تبسة في أقصى الشرق الجزائري، على خط طول 8,7° شرقا، ودائرة عرضْ 35,24 شمالا. وهي واحدة من مدن الهضاب العليا الشرقية، موقعها متلاحم مع الحدود التونسية بـ 20 كلم، وعن العاصمة التونسية بـ 326 كلم مما جعلها تحتل موقعا استراتيجيا هاما.

تعتبر مدينة تبسة مقر ولاية تضم 28 بلدية كما أنها مقر دائرة تضم بلدية واحدة ، وتقع مدينة تبسة في الجزء الشمالي الشرقي للولاية، يحدها من الشمال بلدية بولحاف الدير، ومن الشمال الشرقي بلدية الكويف، ومن الشمال الغربي بلدية الحمامات، ومن الجنوب بلديتي الماء الأبيض والعقلة المالحة، وشرقا بلدية بكارية، وغربا بلدية بئر مقدم، وتتربع البلدية على مساحة تقدر بـ: 18400 هكتار[7]. (أنظر الخريطة 03) .

كما تمر بها عدة طرق وطنية:

- ✓ الطريق الوطني رقم 10 الذي يصل مدينة قسنطينة بالمدينة مرورا إلى الجمهورية التونسية .
- ✓ الطريق الوطني رقم 16 الرابط بين مدينة عنابة و مدينة تبسة إلى مدينة الوادي .
- ✓ الطريق الوطني رقم 82 وهو المدخل الشمالي الشرقي للمدينة يربطها بمدينة الكويف ليتجه نحو الحدود التونسية (مركز العبور رأس العيون).

وخط سكة حديدية، والذي يربط منجم جبل العنق للفوسفات المتواجد ببئر العاتر بمدينة عنابة، كما يتفرع خط آخر للسكة الحديدية من مدينة تبسة إلى الجمهورية التونسية مرورا بمدينة الكويف.

[7] ـ المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لمدينة تبسة 2008.

ويوجد في الجهة الشمالية للمدينة مطار للخطوط الداخلية (صورة 3 من القمر الصناعي) علاوة على أنها تدير منطقة صناعية، رعوية وغنية من حيث الثروات المنجمية. ومنطقة "تبسة" منطقة تضاريسية بها قمم جبلية عالية و متوسطة الارتفاع في بعض المناطق حيث يبلغ متوسط ارتفاع جبالها حوالي 1286م فوق سطح البحر[8] .

[9]خريطة رقم(03): الموقع الجغرافي لمدينة تبسة

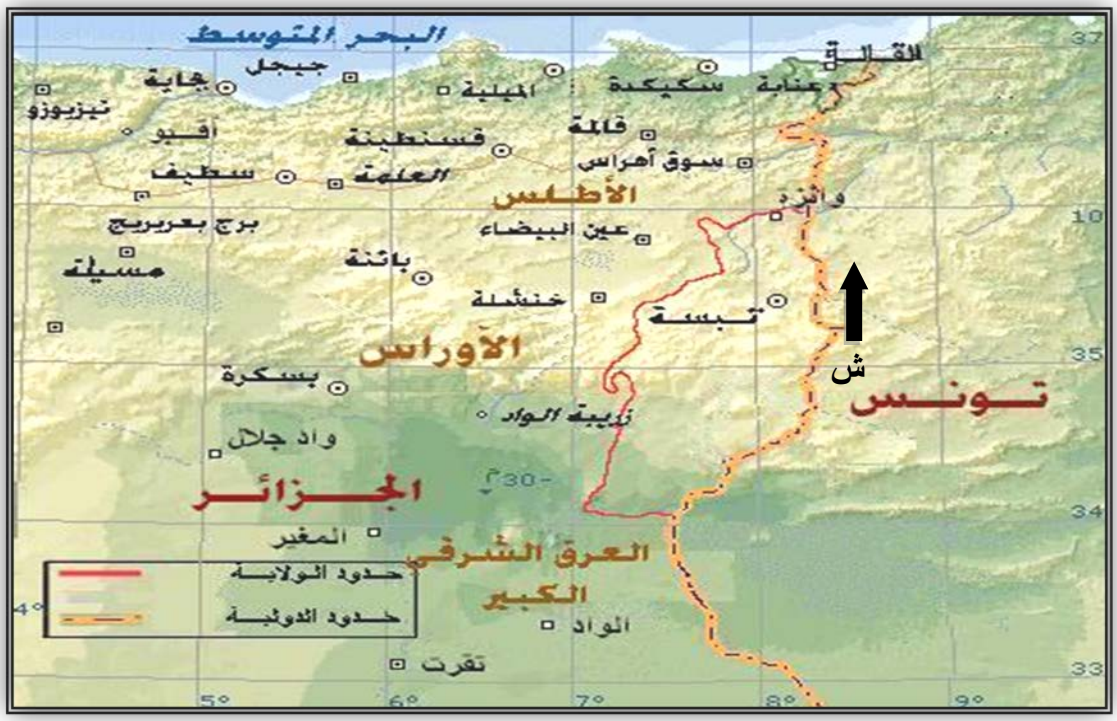

المصدر: خريطة أطلس العالم2009

[8] - عيساوي أحمد ،أطلس العالم بوابة الشرق ورئة العروبة و أريج الحضارات وأعلامها. 2002

2- الموضع :

تقع مدينة تبسه على سفح جبل أزمور الذي يصل ارتفاعه إلى 1500م تتربع على هضبة رسوبية، و تحتل معظم سهل المرجة. وترتفع عن سطح البحر بـ 850م[10].

خريطة رقم(04): موضع مدينة تبسة [11]

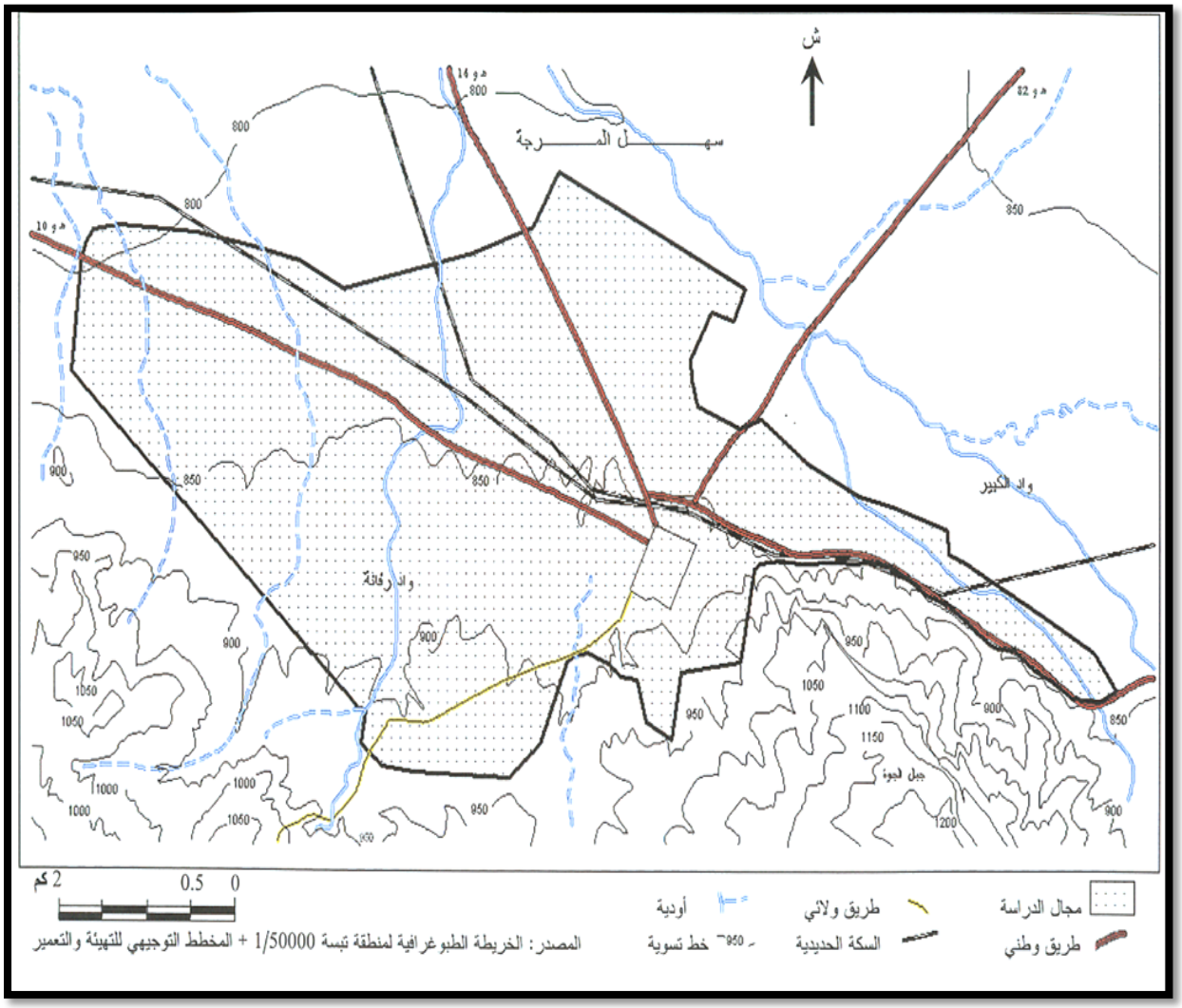

[10] ـ المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لمدينة تبسة 2008.

[11] ـ الخريطة الطبوغرافية لمنطقة تبسة .

صورة (3): موضع مدينة تبسة من القمر الصناعي

المصدر :

Google earth

3 -الطبوغرافيا:

يتميز سطح منطقة تبسة بوحدتين فيزيائيتين:

3-1 الجبال:

تمثل ما يقارب 50[12]%. من مساحة البلدية متمثلة في جبل الجوة في الجهة الجنوبية الشرقية، وجبل آزمور 1500 (*) في الجهة الجنوبية، أما في الجهة الجنوبية الغربية فكل من جبل أنوال 1400م ،(*)و جبال الدكان 1712م(*) ، تتميز هذه الجبال بانحدارات شديدة ، وتغطية غابية تعمل على التقليل من انجراف التربة، وزحف الرمال.

3-2 السهول:

تتمثل في سهل المرجة المحدود بالطريق الوطني رقم 10 من الجهة الجنوبية وبالحدود الإدارية لبلدية تبسة من الجهة الشمالية ومتوسط ارتفاع هدا السهل 800م عن سطح البحر.

4- المناخ:

تنتمي المنطقة إلى النطاق الجوي الشبه جاف والمعتدل يتميز[13] ب:

درجات حرارة: تصل إلى 1.9°م كمعدل لدرجات الحرارة الدنيا و36°م كمعدل لدرجات الحرارة القصوى، أما المعدل السنوي فيصل إلى19.96°م.

الأمطار: تتساقط الأمطار في المنطقة بصفة غير منتظمة، ويتراوح معدلها بين 300 إلى 400 مم

في فصل الشتاء تصبح ظاهرة الجليد مألوفة خاصة خلال شهري جانفي و فيفري، بلغ عدد أيام الجليد16 يوم.

الرياح: تسود المنطقة رياح شمالية-غربية، وبدرجة أقل رياح غربية وجنوبية غربية، وتهب رياح حارة خلال شهري جويلية وأوت أين تنخفض درجة رطوبة الجو انخفاضا كبيرا وتصل الحرارة إلى ما فوق 35°م.

[12] - المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لمدينة تبسة 2008.

[13] - نشرة رسمية دورية صادرة عن ولاية تبسة، 2010م

جدول رقم(1): التغيرات المناخية الشهرية لمدينة تبسة[14]

الأشهر	الرطوبة %	متوسط الحرارة م°	الحرارة القصوى م م°	الحرارة الدنيا م°	الأمطار ملم	عدد أيام التساقط	عدد ايام الجليد	سرعة الرياح م/ثا
جانفي	52,0	8,3	21,0	-1,7	38,7	09	06	300/26
فيفري	64,9	3,7	30,1	-4,0	3,1	05	04	240/29
مارس	56,5	13,1	29,2	-2,6	13,1	03	02	220/31
أفريل	61,4	15,9	29,4	3,0	79,3	08	00	320/30
ماي	57,5	17,4	31,0	4,9	35,0	07	00	280/22
جوان	49,4 %	24,0	39,7	9,2	25,9	07	00	200/22
جويلية	47,7	27,2	42,5	14,5	20,2	05	00	320/22
أوت	49,3	27,1	40,6	14,2	2,4	02	00	220/23
سبتمبر	61,9	21,7	35,3	8,0	77,0	04	00	260/29
أكتوبر	65,3	16,8	33,8	8,8	16,5	06	00	240/26
نوفمبر	73,1	11,9	23,5	0,6	55,1	06	00	340/26
ديسمبر	60,2	8,8	25,6	-4,4	5,5	06	00	240/23
المعدل السنوي	58,3	16,3	31,8	4,2	340	68	12	.

[14]- مركز الأرصاد الجوية لولاية تبسة 2013.

5- الانحدارات[15]:

تعتبر من أهم العوامل التي تتحكم في قابلية الأراضي للتعمير لتحديد أشكال الاستخدامات ونوعها علما أن أي تدخل اصطناعي على الانحدارات يكلف أموال باهظة، و هنا يتضح لنا أن الانحدارات في مدينة تبسة تمكننا من تمييز أربعة فئات من حيث درجة الانحدار،كما توضحه الخريطة رقم 05.

الفئة الأولى من 0-5%:

وتعتبر من أحسن الأراضي للبناء إذ لا تكلف الكثير في عمليات التهيئة وشق الطرق بها ونجدها تحتل المساحة الأكبر من المنطقة، وتمتد في الجهة الشمالية لمنطقة الدراسة، غير أن الاستخدام ألفلاحي قد يحول دون استعمالها في التعمير و البناء.

الفئة الثانية من 5-15%:

تعتبر هده الأراضي صالحة للتعمير ذات انحدار يساعد على مد الطرقات والشبكات ,وهى اقل انتشار من سابقاتها وتتواجد في الجهة الجنوبية للمحيط العمراني .

الفئة الثالثة من 15-25% :

نجدها في الجهة الجنوبية للبلدية عند بداية الجبال الجنوبية الشرقية والجبال الجنوبية الغربية هده الأراضي قليلة الصلاحية للتعمير إذ ترتفع بها تكاليف البناء ومد الشبكات التقنية بالإضافة إلى أنها مناطق غابية .

الفئة الرابعة أكبر من 25% :

أراضيها غير صالحة للبناء نجدها في جنوب المدينة وهي قليلة.

[15] - بوصفصاف رشيد مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في المشروع الحضري – الخدمات وعلاقتها بالتنظيم المجالي حالة مدينة تبسة، جامعة ام البواقي2012 ص65

خريطة رقم(05): الانحدارات لمدينة مدينة تبسة[16]

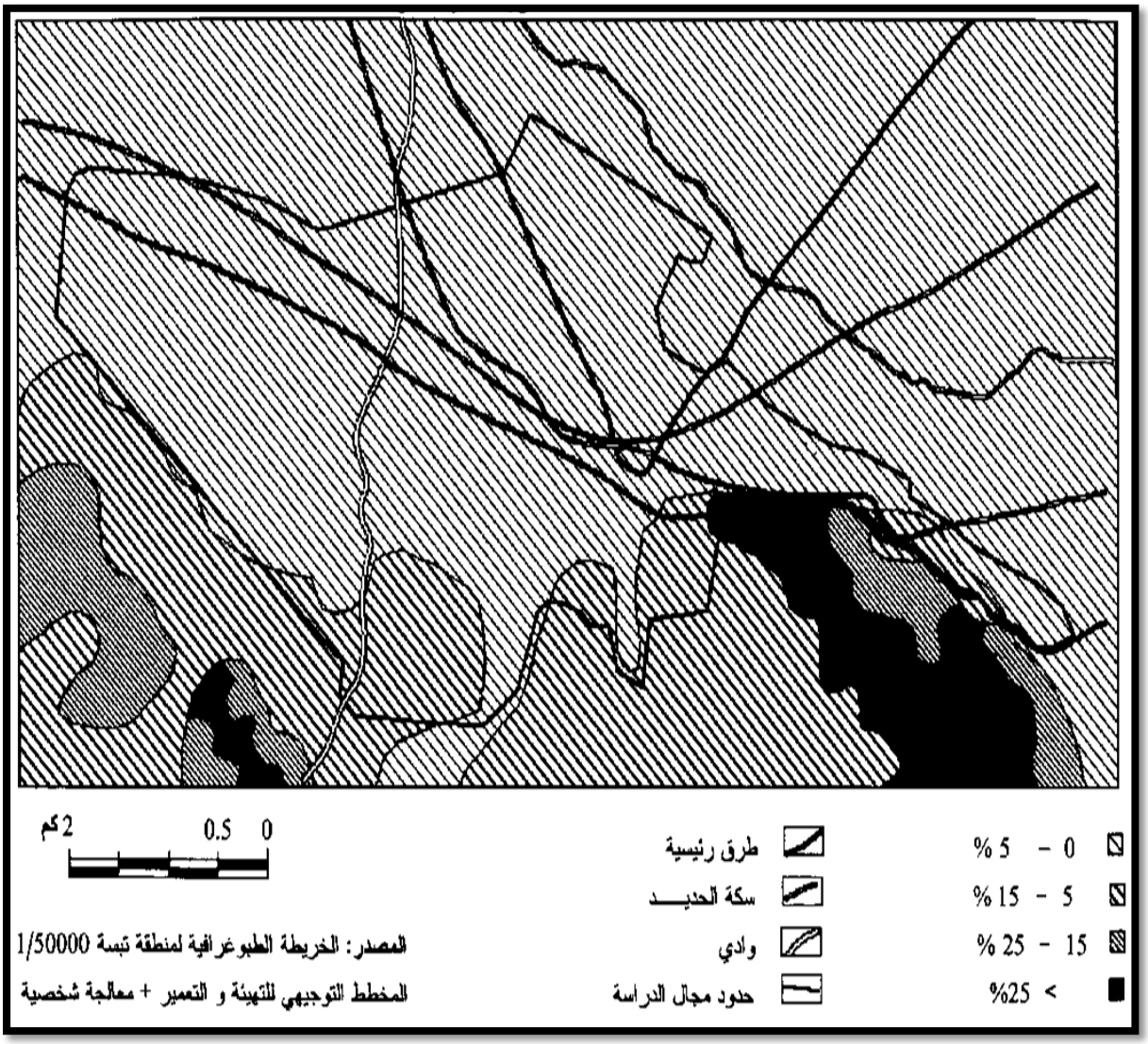

[16] ـ المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير الخريطة الطبوغرافية لمنطقة تبسة2008.

6- الجيوتقنية[17]:

أظهرت الدراسات الجيوتقنية تباينا خاصا في نوعية الأرضيات المحيطة بالمدينة، وهذا نتيجة للتكوينات الجيولوجية و النوعية الجيوتقنية للأراضي، التضاريس، تواجد مياه جوفية، و الوديان ،و كذلك احتمال وجود الفيضانات.

5-1 الأراضي الصالحة للبناء:

عبارة عن طين، و حصى جد متراص يكون أرضية صلبة ، تحتل هذه الأراضي معظم أجزاء المدينة ، و يمكن أن يصل البناء فيها إلى أربعة طوابق حسب الأساس..

5-2 أراضي متوسطة للبناء:

تقع شمال المدينة و غربها على طول الطريق الوطني رقم 10، عبارة عن ترسو بات مختلفة يمكن الوصول إلى طبقة المقاومة فيها عن عمق 3م ، عليها يمكن تشييد مباني ذات أربعة طوابق

5-3 أراضي ذات مقاومة ضعيفة:

هي معظم الأراضي الواقعة في منخفض الجبل أين تكثر الوديان صعبة الاجتياز.

5-4 أراضي ذات خصائص مختلفة:

تقع في منخفض السهل، تتكون من طبقة سطحية تحوي ترسبات و هي الأكثر عرضة للفيضانات.

[17] - مصدر سابق بوصفصفاف رشيد مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في المشروع الحضري ص67

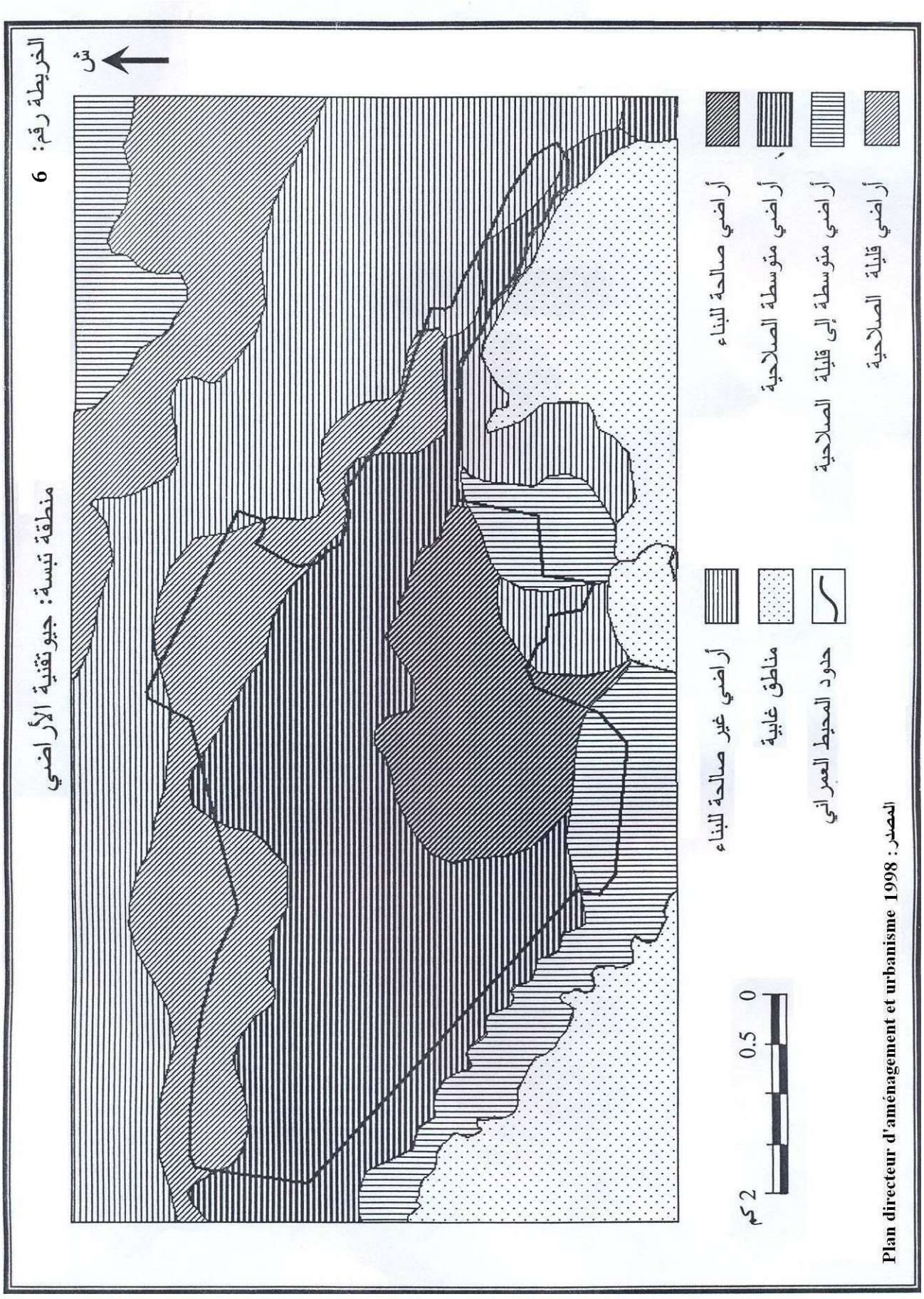
الخريطة رقم: 6
منطقة تبسة: جيوتقنية الأراضي
ش
أراضي صالحة للبناء
أراضي متوسطة الصلاحية
أراضي متوسطة إلى قليلة الصلاحية
أراضي قليلة الصلاحية
أراضي غير صالحة للبناء
مناطق غابية
حدود المحيط العمراني
0 0.5 2 كم
المصدر: Plan directeur d'aménagement et urbanisme 1998

7- الشبكة الهيدروغرافية[18] :

يتميز السطح التضاريسي لمنطقة تبسة بكثرة الأودية التي تنحدر من الجبال الواقعة جنوب المدينة ،من أهمها واد الزعرور الذي يمر بالمدينة القديمة ، واد الناقص المار في وسط المدينة تقريبا ،واد الرفانة في الجهة الغربية للمدينة الذي يخترقها مارا بالمنطقة الصناعية ، وواد السقي الذي يمر غرب هذه الأخيرة ، كل هذه الأودية مؤقتة الجريان ،وهي تصب في وادي الكبير الدائم الجريان ،و المنحدر من الجهة الشرقية للمدينة مارا شمالها ، ليصب بدوره في وادي شبرو في الشمال الغربي للمدينة .

8- التركيبة الجيولوجية :

يتحكم التركيبة الجيولوجية لأي مدينة في تحديد اتجاهات توسعها و توزيع المباني، و نوعيتها و ارتفاعها، تبعا لاستقرار و نوع الصخور ، ومدى صلاحيتها و مقاومتها للبناء .التركيبة الجيولوجية لمدينة تبسة يظهر تكوينين أساسيين هما:

8-1 تكوينات الزمن الثاني:

تعود جلها إلى للعصر الكريتاسي "C " ،وهي عبارة عن تكوينات من المارنة السوداء ،الخضراء أو الرمادية إضافة إلى الكلس على شكل صفائح سميكة ، حيث تتواجد في الجبال الجنوبية الغربية للمدينة إلا أن الكلس المكون لهذه الأخيرة أبيض سميك و المارنة أحدث من سابقتها .

8-2 تكوينات الزمن الرابع :

وهي التكوينات الأكثر انتشارا في موضع المدينة، أقدمها المواد المتشكلة في المنحدرات الواقعة بين الجبال الجنوبية الغربية و الجبال الجنوبية الشرقية ، تليها الترسبات الحجرية الطينية القديمة في أقدام الجبال أين يتركز الجزء الأكبر من عمران المدينة و منطقة توسعها أما التكوينات الأحدث في المنطقة فتتواجد في سهل المرجة على ضفتي وادي الكبير، و هي عبارة عن طين حديث.

[18] - مصدر سابق - بوصفصاف رشيد مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في المشروع الحضري ص68

خريطة رقم(07): الخريطة الجيولوجية لمدينة تبسة[19]

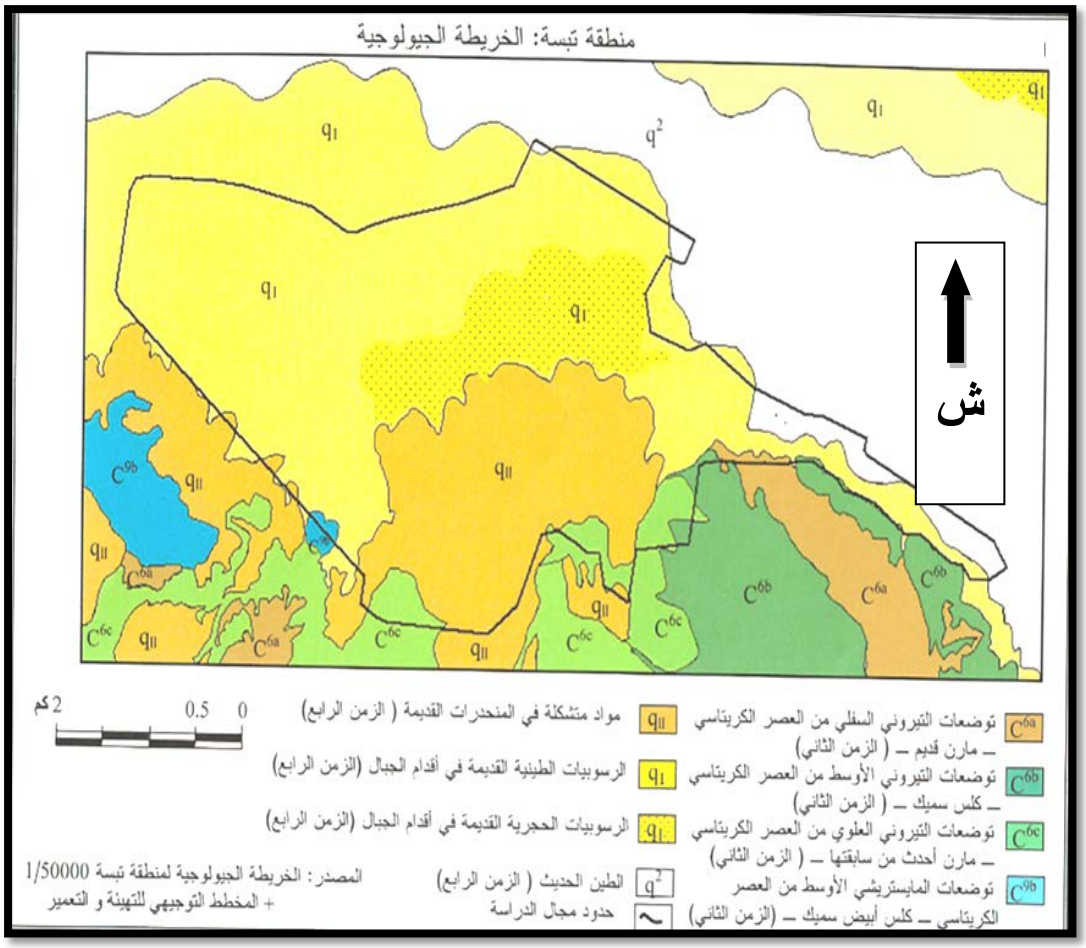

المصدر: الخريطة الجيولوجية لمنطقة تبسة + المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير

[19] ـ مصدر سابق المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير الخريطة الطبوغرافية لمنطقة تبسة2008.

ثالثا: مراحل التطور السكاني[20]:

للدراسة السكانية أهمية بالغة في الدراسات العمرانية الحديثة، وهذا من خلال معرفة الوضع الحالي للسكان، وتوضيح نموهم وتطورهم. وقد عرف سكان مدينة تبسة تطورا ملحوظا وهذا يعود إلى ما قبل العهد الروماني. ويمكن تمييزه في المراحل التالية :

1-مراحل تطور سكان مدينة تبسة:

1-1 المرحلة الأولى (1870-1954).

اتسمت هذه المرحلة بنمو سكاني بطيء نسبيا حيث كان عدد السكان سنة 1870م في حدود 2370 نسمة لينتقل إلى 21480 نسمة سنة 1954م بمعدل نمو 2,66%، ويرجع انخفاض معدل النمو لهذه المرحلة إلى هجرة العديد من الأهالي إلى الجهة الجنوبية من الولاية تحت تأثير ضغوطات الاستعمار الفرنسي، ونشوب العديد من الأزمات الاقتصادية العالمية سنة 1929م، الأزمة الغذائية التي مرت بها المنطقة سنة 1940م.

1-2 المرحلة الثانية (1954م-1966م): تنقسم هذه المرحلة إلى فترتين:

- **1954م-1962م:** تميزت هذه الفترة بزيادة كبيرة في عدد السكان نتيجة سياسة المحتل (التهجير نحو المدن وإقامة المحتشدات بهدف القضاء على الثورة)، وما كان له من أثر على سكان مدينة تبسة (التخوف من هذه السياسة أدى إلى النزوح إلى المدينة لتفادي الاضطهاد)

- **1962م-1966م:** تميزت هذه الفترة بالاستقرار النسبي في تطور السكان ويعود ذلك إلى عودة المهجرين إلى أراضيهم من جهة وإشغال السكان للمساكن التي تركها المعمرون من جهة أخرى.

وعموما ارتفع عدد سكان المدينة في هذه المرحلة ليصل إلى 42642 نسمة وذلك سنة 1966م بمعدل نمو مرتفع نسبيا 5.88% وذلك لأن المرحلة الانتقالية بين فترتي الاحتلال والاستقلال، إضافة إلى التشجيع والتحفيز الذي قامت به الدولة الجزائرية وكذلك ارتفاع معدلات الزواج والإنجاب لتحسن المستوى المعيشي فيما لعبت هجرة معظم سكان الريف والبلديات المجاورة إلى المدينة، دورا بارزا في تزايد السكان.

1-3 المرحلة الثالثة (1966م-1977م):

وصل حجم سكان المدينة إلى 62639 نسمة سنة 1977م، وفي المرحلة تمت ترقية مدينة تبسة إلى مقر ولاية أثناء التقسيم الإداري لسنة 1974م بعد أن كانت مقر دائرة تابعة لولاية عنابة إلا أن ذلك لم يكن له الأثر الكبير لأن الترقية الإدارية لا تحدث الأثر الفوري في تطور السكان وهو ما حدث فعلا حيث قدر معدل النمو

[20] - مصدر سابق - بوصفصاف رشيد مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في المشروع الحضري ص73

بالمدينة بـ3.56% والذي ظل منخفضا خلال هذه الفترة مقارنة بالمعدل الوطني (5.40%)[21] وهذا راجع لسياسة الثورة الزراعية لعام 1974م التي أثمرت في تثبيت سكان الأرياف في أراضيهم، كون منطقة تبسة منطقة فلاحية بالدرجة الأولى، إضافة إلى هجرة سكان المدينة نحو المدن الكبرى.

1-4 المرحلة الرابعة (1977-1987):

بلغ عدد سكان المدينة في سنة 1987 نحو 107559 نسمة بمعدل نمو 5.55%وهو معدل مرتفع نسبيا إلا أنه أكبر من المعدل الحضري الوطني لنفس الفترة (5.46%) ويرجع ذلك إلى استفادة المدينة من عدة مشاريع تنموية وتوفر ظروف جذب السكان كتوفر المسكن وهياكل الرعاية الصحية والعمل على وجه الخصوص

1-5 المرحلة الخامسة (1987-1998):

قدر عدد السكان في تعداد 1998 بـ 154.335 نسمة ليصل معدل نمو هذه الفترة إلى (3.34%) وهو دون معدل النمو الحضري الوطني لنفس الفترة والمقدر بـ(3.57%) وقد انخفض معدل نمو هذه المرحلة عن معدل نمو سابقتها وذلك مرده التراجع في الظروف الجاذبية للسكان المذكورة سابقا إضافة إلى زيادة الوزن الحضري لبعض مدن الولاية التي أصبحت تحفز على تركز سكانها بها خاصة وأن الجانب الأمني لهذه المناطق تحسن بصورة كبيرة، كما أنها باتت تستقطب أنظار المترددين على الولاية من أماكن أخرى، ومن جهة أخرى فقد جاء هذا الانخفاض في معدل النمو تماشيا مع التحول الديمغرافي الذي عرفته الجزائر يتميز بانخفاض نسبتي المواليد والوفيات في آن واحد، أما فيما يخص التجمع الثانوي (علي مهني) فقد بلغ عدد سكانه سنة 1998 نحو 5313 نسمة بمعدل نمو 6.43/1%

1-6 المرحلة السادسة (1998-2013):

قدر عدد السكان في تعداد 2013 بـ 706,091[22] نسمة بمعدل كثافة سكانية يقدر بـ 51 ساكن/كلم^2 وذلك راجع لعدة عوامل أهمها تنامي نفوذ المدينة على باقي التجمعات الحضرية المحيطة الناتج عن تنامي الوزن الحضري لبعض مدن الولاية كما يرجع هذا الإرتفاع إلى التحولات الديموغرافية التي تعرفها الجزائر.

جدول رقم (2) : تطور معدلات نمو سكان مدينة تبسة (1870-2008).

السنة	1870	1954	1966	1977	1987	1998	2008
السكان	2370	21482	42642	62639	107559	154335	198281
معدل النمو	2.66	5.88	3.56	5.56	3.34	2.54	

[21] - مديرية التخطيط وتهيئة الحضرية لولاية تبسة.

[22] - مديرية التخطيط لولاية تبسة.

.25 د. علي حجلة مذكرة التخرج شهادة الدكتوراه التهيئة الحضرية والتنمية المستدامة في مدينة تبسة،جامعة قسنطينة 2016.

رابعا: التطور العمراني للمدينة:[23]

إن دراسة المميزات العمرانية للمدينة، وذلك من خلال تتبع مراحل تطورها العمراني وأبرز الاتجاهات التي سلكتها في توسعها، يلعب دورا هاما في تنظيم مجالها الحضري ووضع خطة سليمة لاستخدامات الأرض وذلك من خلال برمجة مشاريع الإسكان وتوقيع المرافق والأنشطة وفق توزيع محكم ومدروس. وقد تطور عمران مدينة تبسة على عدة مراحل من أبرزها :

أ-المرحلة الأولى (1846-1932):

بداية هذه المرحلة هي سنة دخول الفرنسيين، حيث كانت المدينة عبارة عن النواة الأولى المحاطة بالسور البيزنطي وتبلغ مساحتها حوالي 8.9 هكتار. و بعد تهديم جزء من السور قاموا ببناء ثكنة داخل السور البيزنطي في الجهة الجنوبية سنة 1852 , وعملوا على ترميم عدة مباني سنة 1872 و استبدلوا بعض السكنات العربية التقليدية إلى استعمارية, مما أثر سلبا على الشكل العمراني للمدينة. ثم أخذ العمران يتوسع خارج السور بشكل فوضوي يفتقر إلى التخطيط . وهو ما دفع الفرنسيين إلى إصدار مخطط التهيئة سنة 1931 وبلغت مساحة ما شيده الفرنسيين 44.45 هكتار.

ب-المرحلة الثانية (1832-1962):

بعد استقرار المعمرين وصدور مخطط التهيئة سنة 1931، بدأ التفكير الجدي في استغلال الأرض وشغلها بطريقة منظمة، ووضعت مشاريع عمرانية أهمها خط السكة الحديدية، مستشفى، كنيسة، مقر للبلدية، مدرسة ابتدائية وحدائق عمومية. كما توسع العمران باتجاه محوري الطريقين الرئيسيين للمدينة (طريق شمال جنوب وطريق شرق غرب). وبلغت مساحة المدينة 126.05 هكتار سنة 1962 بزيادة مقدارها 72.7 هكتار.

جـ-المرحلة الثالثة (1962-1972):

عقب الاستقلال سجلت المدينة معدل نمو مرتفع سببه العدد الكبير للنازحين من الأرياف، انجر عنه تطور عشوائي لبعض الأحياء المحيطة (الزاوية والمرجة) مما خلق للمجال فوضى وعدم التنظيم، الذي يعود سببه إلى انعدام الأطر المؤسساتية التي تعمل على وضع الدراسات العمرانية والخطط المستقبلية للمجال. وقد بلغت المساحة المستهلكة بـ: 39.33 هكتار .

[23] - مخطط التنسيق الحضري لمدينة تبسة – المرحلة الأولى – 2009 – ص ص 38-39

د-المرحلة الرابعة (1972-2005):

بعد الترقية الإدارية سنة 1974 مما استفادت المدينة من عدة مشاريع تنموية, وشهدت أكبر تسارع في وتيرة توسعها المجالي في الجهتين الشمالية والشرقية، وهذا نتيجة لإنجاز عدد كبير من المساكن في إطار المناطق السكنية العمرانية الجديدة (ZHUN1-ZHUN2-ZHUN3), وتوسع بعض الأحياء وظهور مناطق عشوائية (ديار الشهداء، الجرف وقارة السلطان)، كما ظهرت عدة خدمات ومرافق جديدة كمقر الولاية، المطار، المعهد الوطني للتعليم العالي، وغيرها من التجهيزات، بالإضافة إلى توطين المنطقة الصناعية ومنطقة النشاطات. استهلك العمران في هذه الفترة مساحة تقدر بـ : 2122 هكتار.

هـ-المرحلة الخامسة (ما بعد 2005):

عرفت مدينة تبسة استمرارا في وتيرة التوسع العمراني , إذ واصل العمران زحفه في الاتجاه الغربي للمدينة على طول الطريق الوطني رقم 10 (الاتجاه الأنسب لتوسعها) بسبب عوائق التوسع التي تميز باقي الجهات بالمدينة , كما حدث تكثيف للبناء في الجيوب الفارغة والتي استغلت معظمها في تغطية النقص في التجهيزات , أما منطقة التوسع فقد خضع العمران فيها إلى التخطيط المسبق (بعث دراسات مخططات شغل الأراضي) . كما أنجزت مشاريع سكنية في إطار المنطقة السكنية العمرانية الجديدة (ZHUN4) طغى عليها السكن الجماعي. اتسعت المدينة في هذه المرحلة بـ : 366 هكتار.

خريطة رقم (8): مدينة تبسة – مراحل تطور النسيج العمراني –

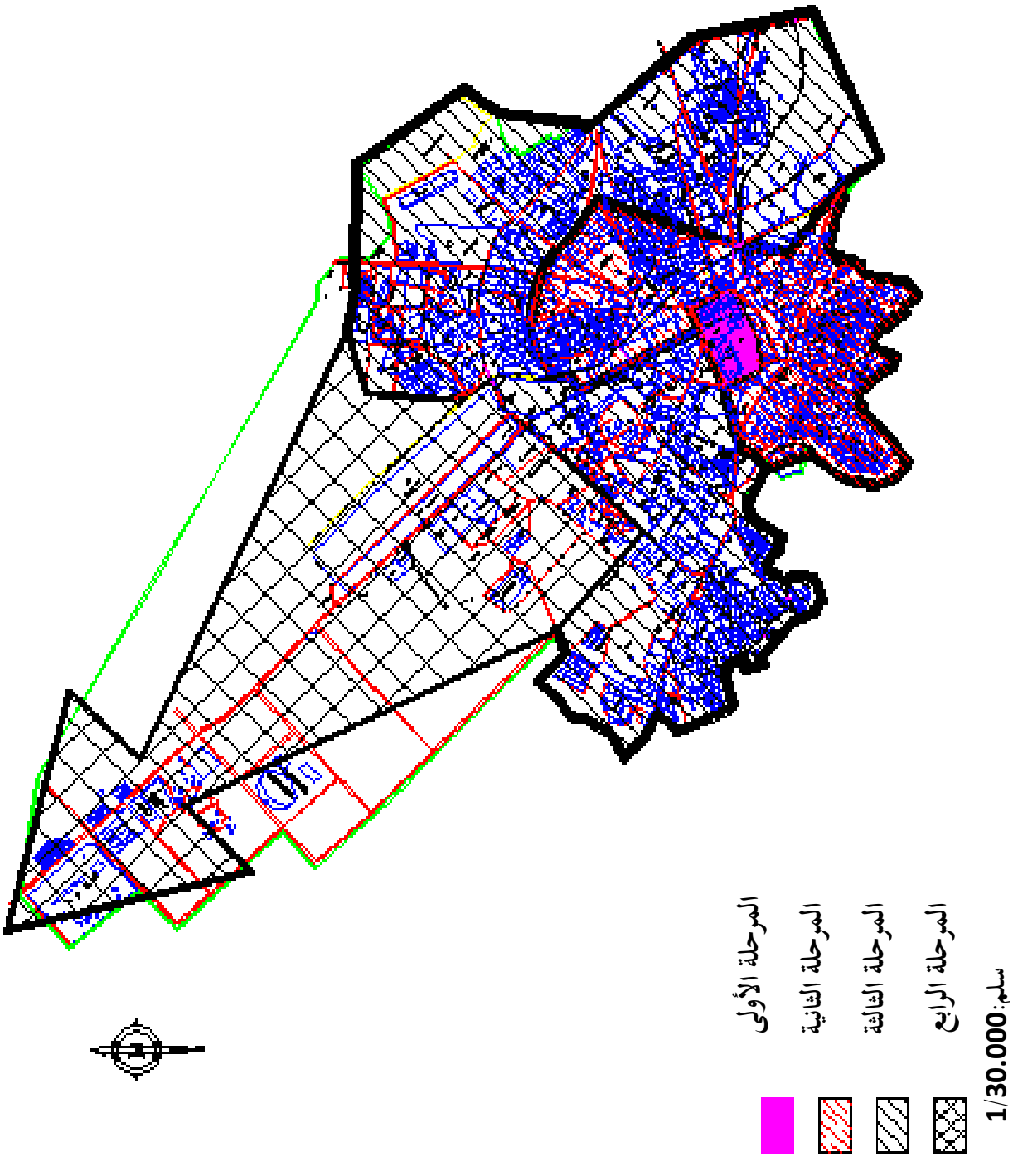

المصدر:المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية تبسة2008

المبحث الثاني: تشخيص مجال عينة الدراسة

1- الموقع:

يقع مجال دراستنا في القسم الشمالي للمدينة القديمة بتبسة، المحاط بالسور البيزنطي ضمن القطاع رقم01 حسب التقسيم المورفولوجي لوسط المدينة (مخطط شغل الاراضي رقم01) ، حيث تنقسم المدينة القديمة الى قسمين :

- **القسم الأول:** يمثل المركز القديم للمدينة، يحتوي على العديد من المعالم الاثرية المتنوعة بين بيزنطي وعربي إسلامي وأوروبي وروماني، وأيضا سكنات فردية ذات كثافة عالية ويتوفر أيضا على مجموعة من الأنشطة الأخرى .
- **القسم الثاني** : يقع جنوب مركز القديم للمدينة ، و يمثل أحياء سكنية جماعية حديثه، بنمط موحد في البناء ،يحتوي على مساحات حرة، مستغلة كمواقف للسيارات.

المخطط رقم (01): يوضح موقع المركز القديم بالنسبة للقطاع رقم 01 و وسط المدينة.

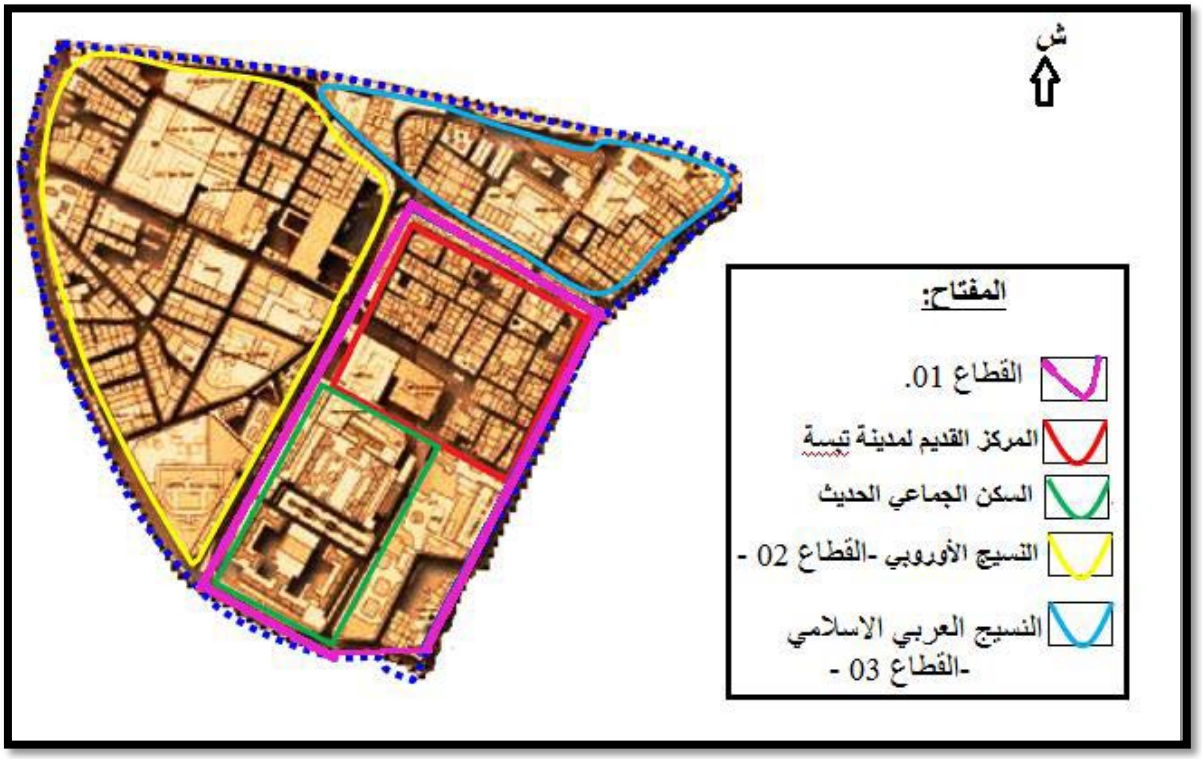

المصدر:المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير 2008.

المخطط رقم(02): يوضح سور المدينة القديمة(السور البيزنطي).

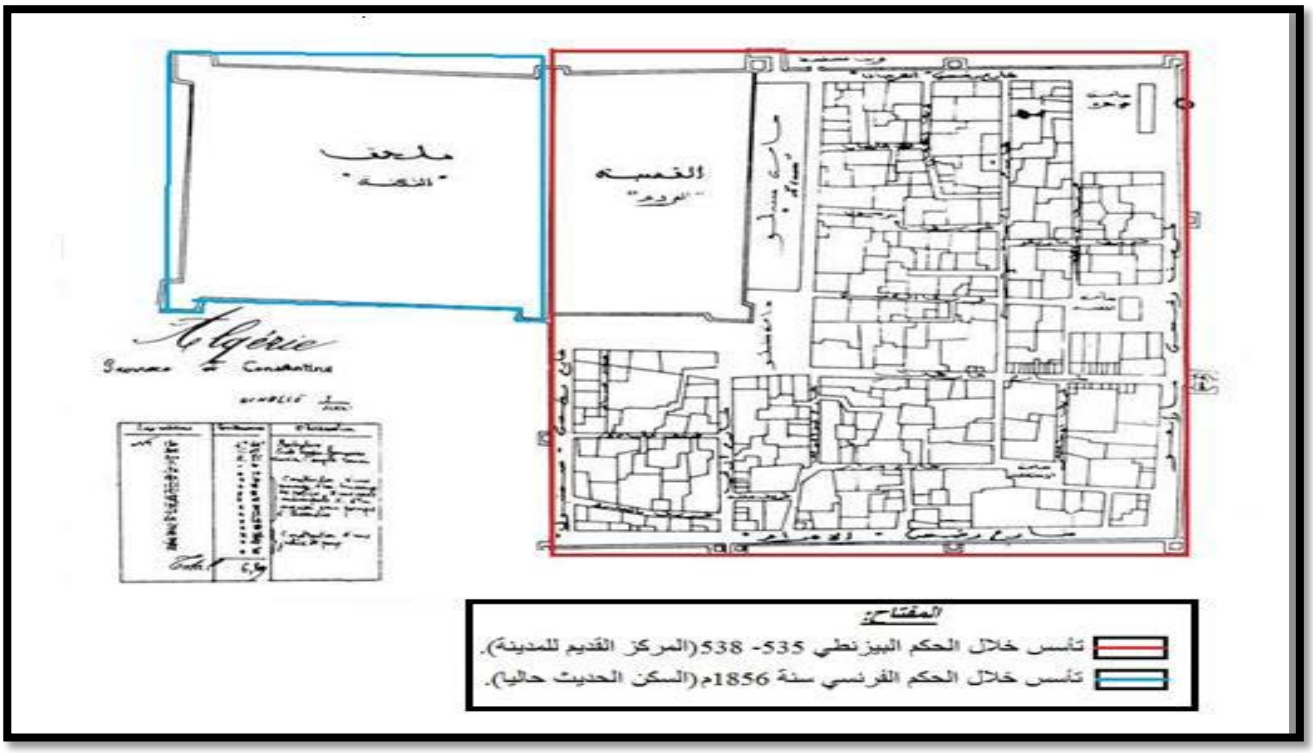

المصدر :المتحف الوطني لولاية تبسة.

2-1 حدود المركز القديم لمدينة تبسة(عينة الدراسة) [1]:

مجال الدراسة يتكون من النسيج القديم لمدينة تبسة المركب من :

- النسيج الحضري وهو مركز حضري جد كثيف ، و الذي يعتبر قلب المدينة محصور بالسور البيزنطي كما يعتبر قطبا اساسيا حيويا (الحركية) مرتبط بالأنشطة الاقتصادية والجودة المعمارية و الحضارية بالإضافة الى امكانياته التراثية الضخمة الشاهدة على مرور عدة حضارات على مدينة تبسة .
- التخطيط الحضري من خلال محوري التوسع و تنظيم مدينة تبسة ،الاول من الشمال الى الجنوب ، والمحور الثاني من الشرق الى الغرب. هذه المنطقة تدعى المدينة الرومانية .

مجال عينة الدراسة محصور بالسور البزنطي، كما تحده ايضا 04 طرق رئيسية و هي:

- ✓ **من الشمال:** نهج باب كركلا .
- ✓ **من الشرق :** طريق الشهداء.
- ✓ **من الجنوب :** طريق بولكرم ابراهيم .
- ✓ **من الغرب:** نهج الاستقلال (5 جويلية) .

[1] ذبان خولة ، شهادة ماستر تدهور التراث العمراني واليات الارتقاء بالموروث الحضري دراسة حالة مركز القديم لمدينة تبسة جامعة ام البواقي 2016 ص 47

المخطط رقم (03): يوضح محوري تنظيم المدينة الرومانية داخل المركز القديم .

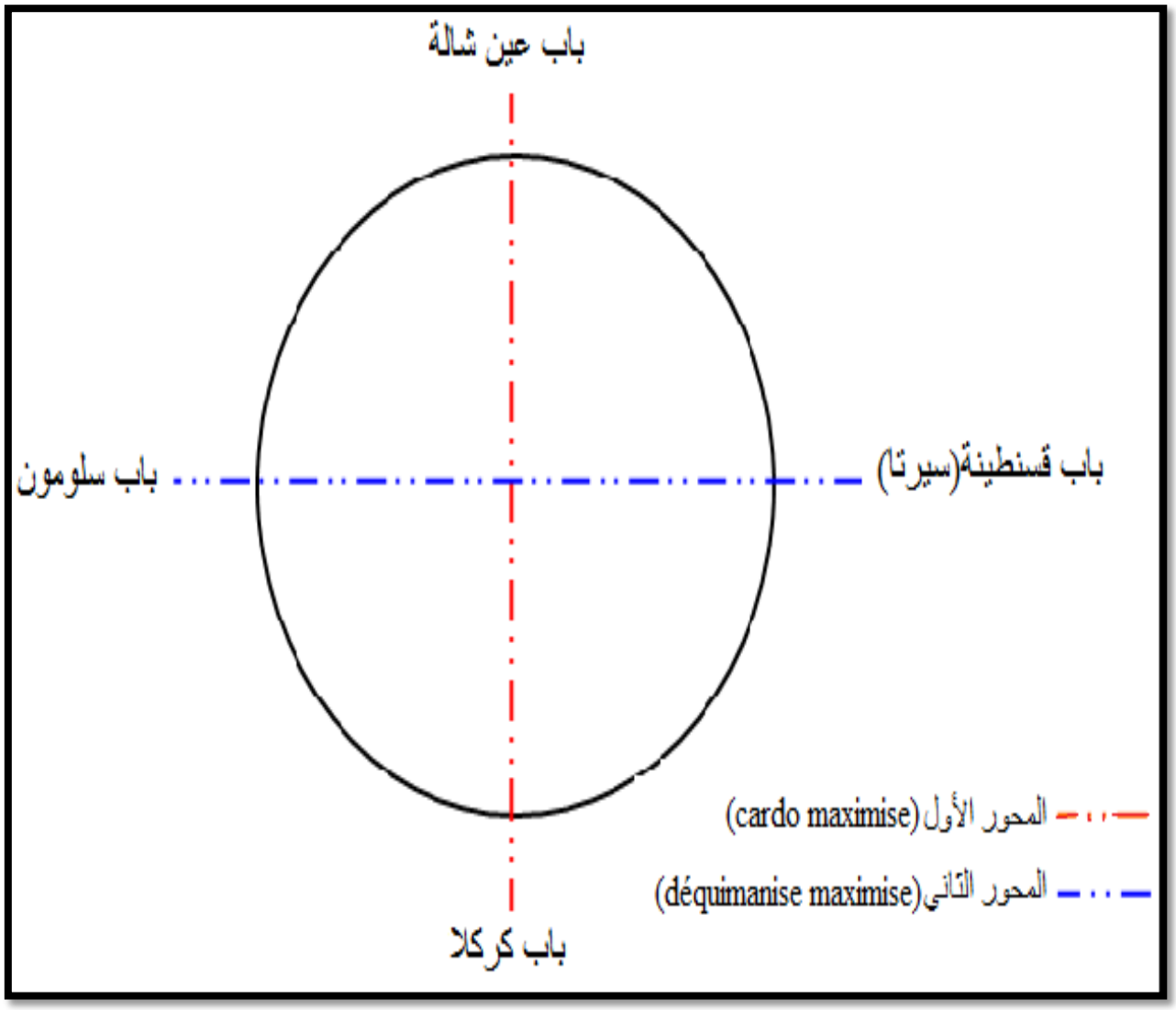

المصدر:إنجاز الطلبان.

المخطط رقم(04): حدود مجال الدراسة.

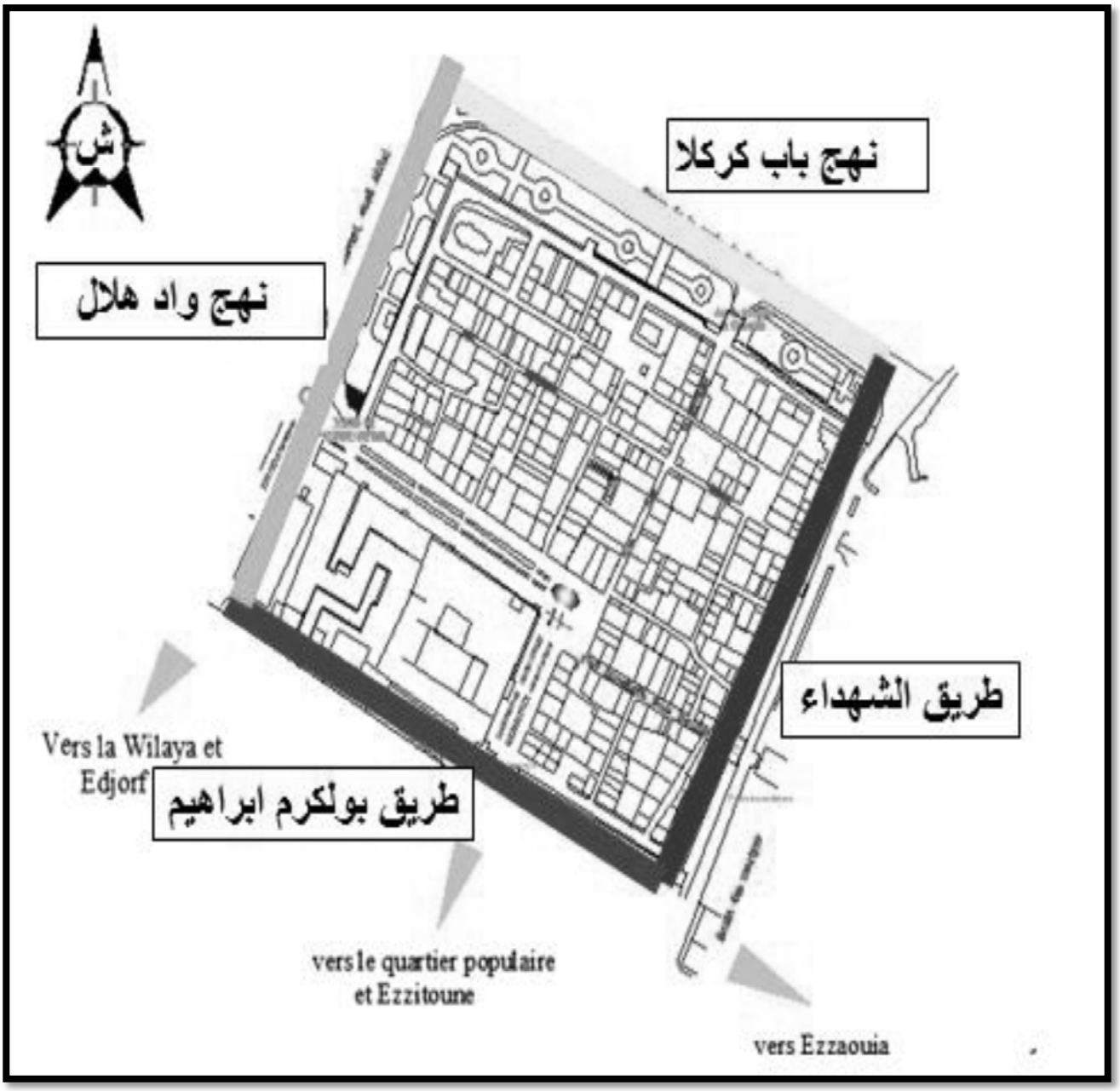

المصدر: إنجاز الطلبان.

2- خصائص موقع عينة الدراسة.

مجال عينة الدراسة يعتبر مزيج من التراث العمراني الذي يتنوع بين بيزنطي وروماني وتراث عمراني موروث عن الحقبة الاستعمارية وأيضا موروث عمراني عربي إسلامي، ونحن بدورنا نوضح مختلف أنواع الموروث العمراني داخل مجال عينة الدراسة.

2-1- الممتلكات الثقافية (المعالم و المواقع التاريخية):

يزخر المركز القديم لمدينة تبسة, بالعديد الممتلكات الثقافية ألأثرية أين نجد به معالم ذات قيمة تاريخية كبيرة :

- ❖ المركز القديم الذي يحيط به السور البيزنطي من كل النواحي بقلاعه و أبوابه و كذا القصبة القديمة.
- ❖ المسجد العتيق, زاوية سيدي سعيد,معبد مينارف,الكنيسة المسيحية.

المخطط رقم (5): موقع المعالم الأثرية بالمركز القديم لمدينة تبسة.

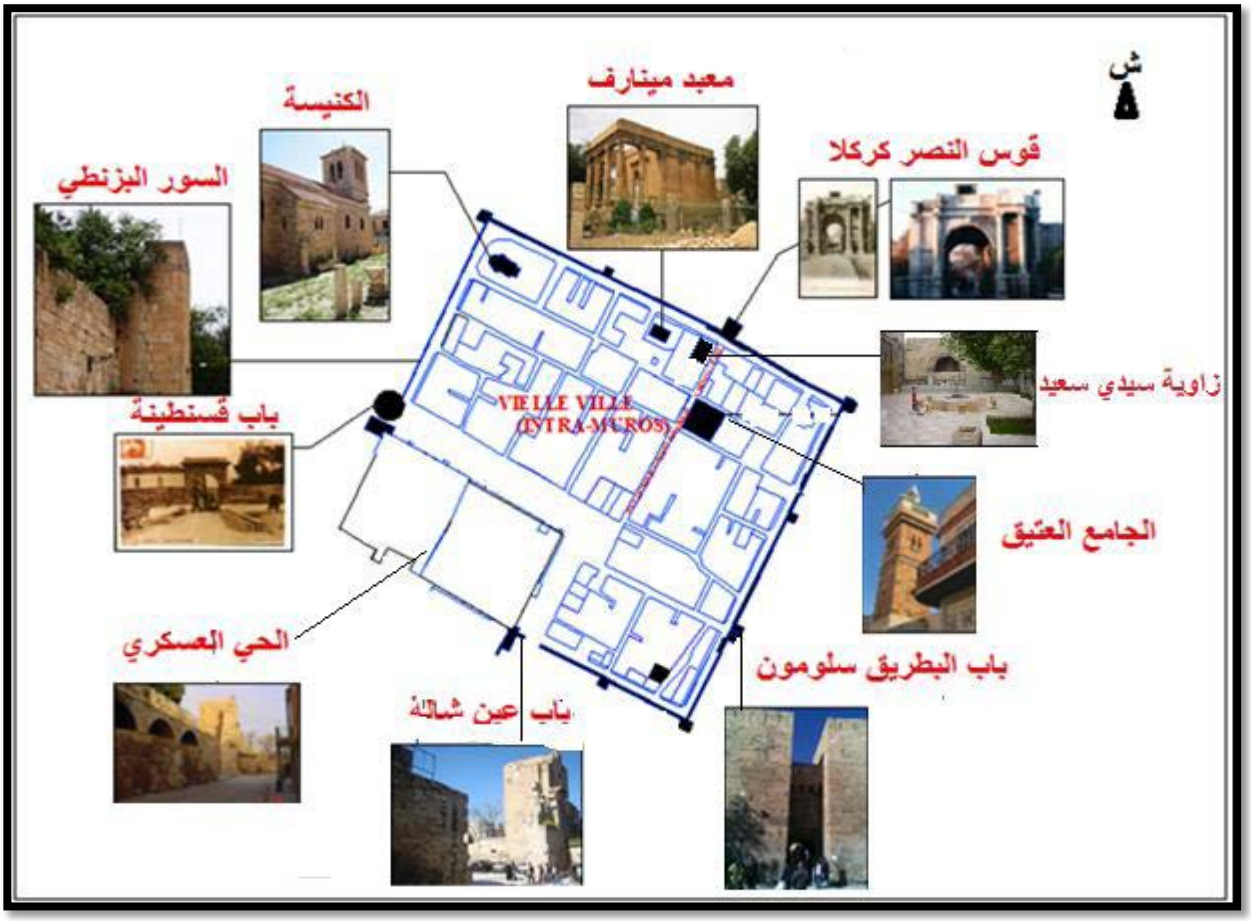

المصدر :من انجاز الطلبان.

3- أنماط السكن[2]:

❖ **السكن الفردي الاوروبي:**

هو النمط السكني الغالب في منطقة الدراسة,يتكون من طابق واحد أو طابقين (R+2/R+1)، مساحة هذه السكنات كبيرة نوعا ما مقارنة بباقي الأنماط الأخرى,هو نمط منفتح تميزه واجهات مزخرفة,ذو سقف من القرميد,تحيط به حديقة او على جانبيه حديقة أو حتى في جهته الخلفية حديقة.

الصورة رقم(04) النمط الأوروبي.

المصدر :إلتقاط الطلبان 2018.

❖ **السكن الفردي العربي الاسلامي:**

يشغل هذا النمط قطع أرضية صغيرة نوعا ما,الولوج إليه يتم من خلال الشارع أو من خلال الطرق بنهاية مغلقة,يتميز هذا النوع من السكن كذالك بانغلاقه على نفسه,حيث نجد أن السكنات تكون متلاصقة إلى حد يصعب الوصول إليها بسهولة تتميز بتواجد فناء داخلي معظم سكنات هذا النوع ذات طابق واحد.

[2] مصدر سابق ذبان خولة ، تدهور التراث العمراني واليات الارتقاء بالموروث الحضري دراسة حالة مركز القديم لمدينة تبسة ص 115

الصورة رقم(05) النمط العربي الاسلامي

المصدر:التقاط الطلبان 2018.

❖ **السكن الفردي الحديث:**

هذا النوع من السكن مكون من السكنات الجديدة التي تم بنائها على أنقاض السكنات القديمة أو سكنات بنيت في قطع ارضية في هي الأساس شاغرة تتميز بنمط معماري لا يتماشى و الطابع التاريخي لمركز المدينة,لذالك فهي تمثل قطيعة مباشرة مع الإطار المبني المتواجد بالمنطقة.

الصورة رقم (06): النمط الحديث.

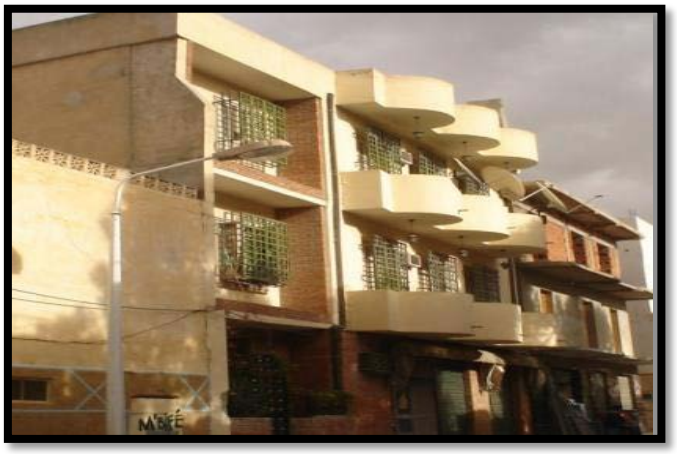

المصدر:التقاط الطلبان 2018.

4- السكن و السكان[3]:

سنركز اهتمامنا في هذا العنصر على المعطيات المستقاة من الاحصائيتين الاخيرتين للسكن و السكان "من 1998 الى 2008 " .

4-1 السكان:

تطور عدد السكان: قمنا بعرض تطور عدد السكان في الجدول التالي:

الجدول رقم : (03) تطور عدد السكان داخل السور خلال الإحصائيين 2008/98.

الإحصاء	العدد الإجمالي لسكان المركز	عدد السكان الذكور	عدد السكان الإناث	معدل النمو الطبيعي
1998	924	471	453	2.64
2008	1332	676	656	1.7

المصدر:مديرية التخطيط لولاية تبسة.

[3] - مصدر سابق ذبان خولة تدهور التراث العمراني وآليات الارتقاء بالبيئة الحضرية واستدامتها – حالة المركز القديم بولاية تبسة– جامعة أم البواقي2016 ص88.

4- 2 السكن:

يستند تشخيص السكن على المعطيات المستقاة من الاحصائيين الاخيرين للسكن و السكان 1998 الى 2008 التي اجريت من طرف مكتب الاحصاء الوطني ons".

جدول رقم(04): تطور عدد البنايات والسكنات و الأسر ما بين 2008/98.

الإحصاء	عدد البنايات	عدد السكنات	عدد الأسر
1998	**185**	**191**	**165**
2008	**740**	**416**	**321**

المصدر:مديرية التخطيط لولاية تبسة.

نلاحظ من الجدول أن عدد الأسر في ازدياد من سنة 1998 الى سنة 2008 حيث نلاحظ أن الفرق في عدد الأسر بين سنة 2008 و 1998 هو 156 أسرة وهذا راجع الى حاجة السكان الى السكنات وبناء الجيوب الفارغة التي كانت في السابق داخل المركز القديم لمدينة تبسة، وأيضا زاد عدد الأسر بتزويج الأبناء داخل السكنات العائلية .

4-3 الحالة العامة للسكنات:

نظرا لنقص المعلومات حول هذا الجانب، فلقد اعتمدنا على المعطيات المستقاة من التقرير الخاص بمخطط شغل الأرض لوسط مدينة تبسة المرحلة الثانية (POS n°=1) بالإضافة إلى التحقيق الميداني الذي قمنا به في المجال بمساعدة أعوان ملحق الديوان الوطني للتسيير و استغلال الممتلكات الثقافية المحمية OGEBC بتبسة .

4-4 السكنات الشاغرة و الغير شاغرة:

الجدول رقم (05): السكنات الشاغرة و غير الشاغرة داخل السور.

السكنات	المجموع	المشغولة	%	الغير مشغولة	%
العدد	289	222	76 .82	67	23.18

المصدر:مخطط شغل الارض رقم (1).

التمثيل البياني رقم (01): يوضح السكنات الشاغرة و الغير شاغرة.

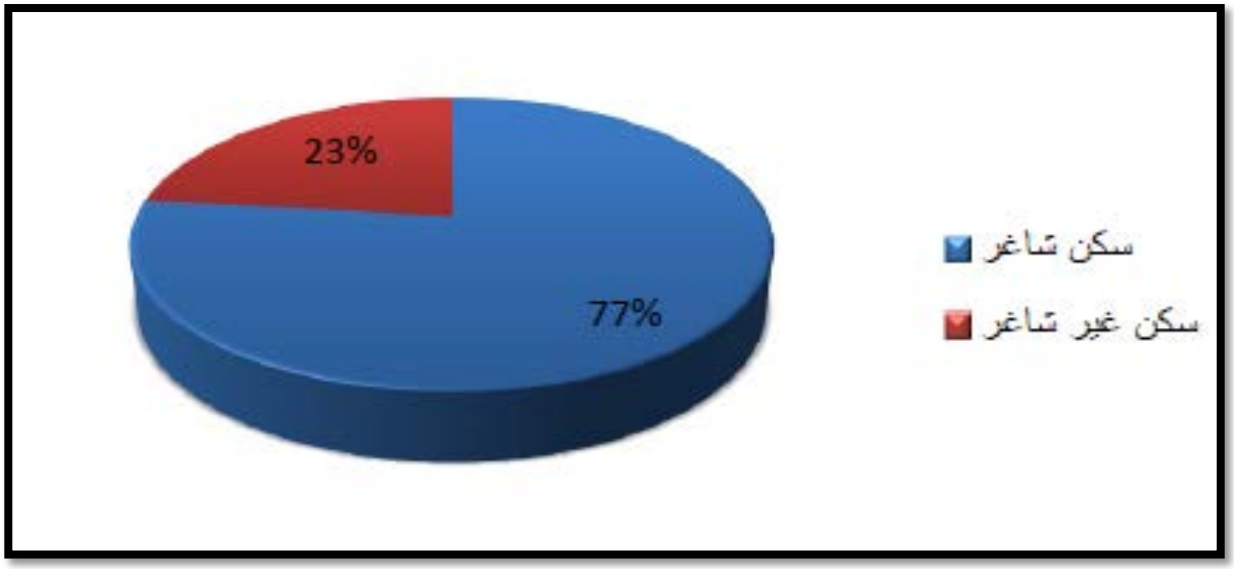

3-5 حالة السكنات:

حسب المعطيات المستقاة من التقرير الخاص ب م.ش.أ لوسط مدينة تبسة– المرحلة الثاني (POS n°01)، نجد أن إجمالي عدد السكان داخل السور هي 289 منها 274 مسكن في حالة رديئة، أما الباقي فهي في حالة جيدة لكن بنمط حديث لا يتماشى مع الطابع التاريخي لمركز المدينة، و الذي يساهم في إفقادها الهوية التاريخية.

التمثيل البياني رقم (2): يوضح حالة السكنات داخل السور.

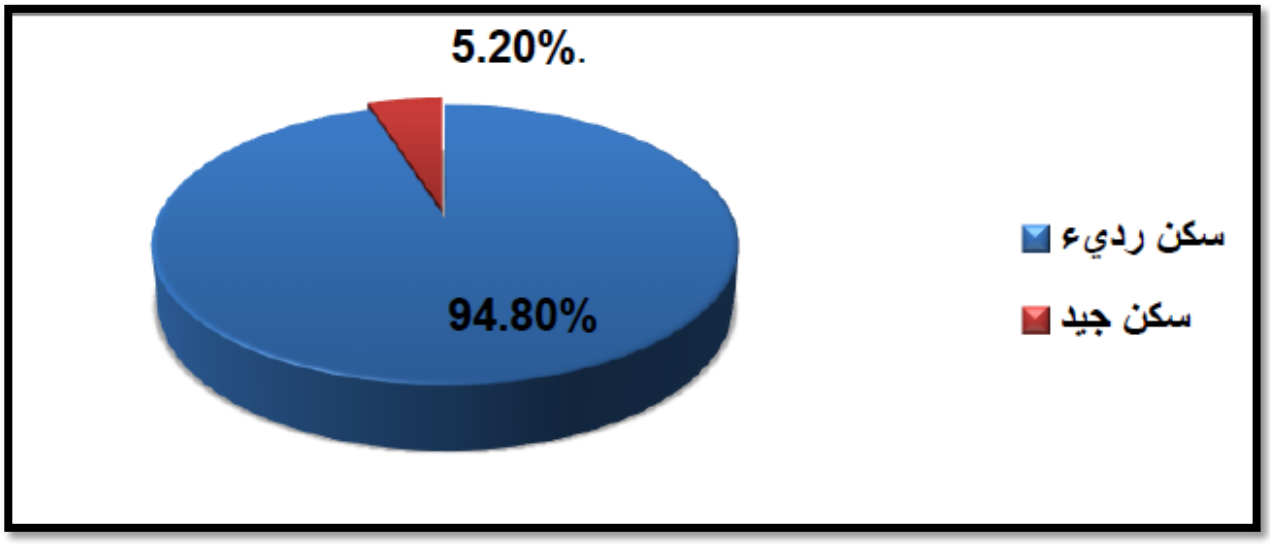

المصدر :من انجاز الطلبان.

من خلال ما سبق نلاحظ أن المركز القديم لمدينة تبسة يحتوي على نوع واحد و أساسي غالب من السكن و هو السكن الفردي(أرضي و بطوابق)، و بثلاث أنماط سكنية :عربي إسلامي، أوروبي، حديث .وبالرغم من هذه الكثافة السكنية داخل السور، لكن أغلبيتها في حالة رديئة، و هذا ما يفسر 77 %من هذه السكنات غير شاغرة.

5- النقل و التنقل[4]:

5-1 شبكة الطرق:

المركز القديم لمدينة تبسة(المدينة داخل الأسوار) يتميز بوجود أربع محاور حركة كبرى تحيط به و تربطه مع باقي المدينة و هي: نهج واد هلال، نهج الأمير عبد القادر، نهج الشهداء و نهج العقيد محمد الشريف، بالإضافة إلى العديد من الطرق الثانوية و الثالثية و التي تعمل على تسهيل الحركة داخله.

مخطط رقم (6): شبكة الطرق داخل المركز القديم.

المصدر :من إنجاز الطلبان.

[4] ذبان خولة مصدر سابق. ص 112.

2-5 شكل مسارات الحركة داخل المركز القديم:

مسارات الحركة داخل المركز القديم يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف تصب كلها في نوع واحد هوالطريق أو المسار المخصص للمشاة فقط و هذا نظرا لصفة المركز القديم التاريخية و التي لا تسمح بوجود كثافة مرورية داخله و كذا لعدم وجود محاور حركة كبرى بوسعها استقبال مركبات أو سيارات، لذلك نجد أن هذا المركز تتم فيه الحركة مشيا على الأرجل، ولكن تغلب عليها بعض الحركة والتي تتمثل في مركبات الأهالي أو السكان و بعض التجار .

مخطط رقم (7): مسارات الحركة داخل المركز القديم.

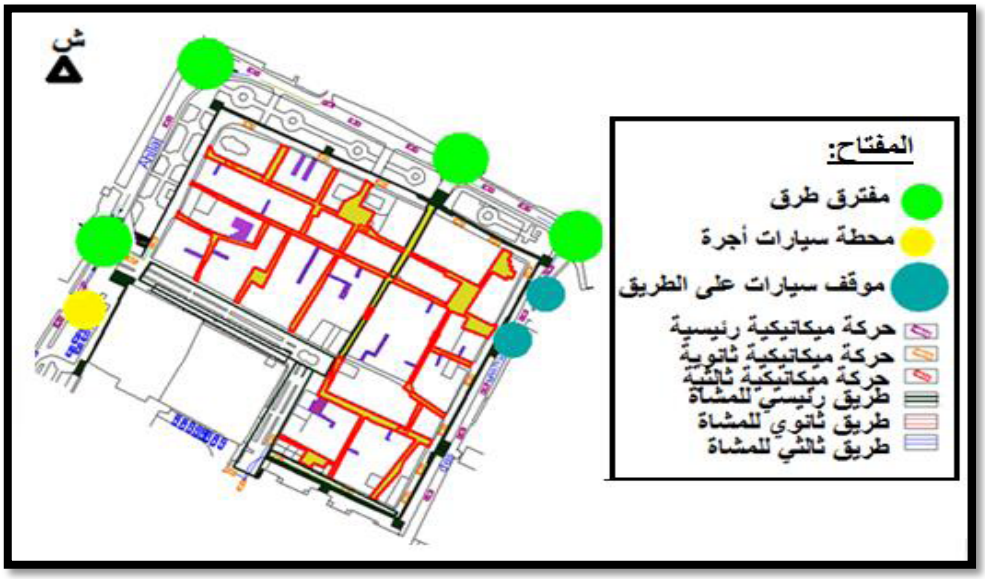

المصدر: معالجة الطلبان.

3-5 العقد[5]:

العقد في مثالنا هذا هي نقاط تلاقي محاور ألحركة مما يعطينا ساحات يمكن أن تكون متنفسا و مكان الراحة للسكان, ومن أهم و أبرز هذه العقد هي ساحة أول نوفمبر التي تعتبر نقطة تلاقي المحورين الرئيسيين, كما تحتل مساحة مهمة تقدر ب7980.09م^2.

[5] ذبان خولة مصدر سابق. ص 114

المخطط رقم (8): يوضح نقاط تلاقي محاور الحركة.

المصدر: معالجة الطلبان.

ثالثا: مشروع التدخل الذي تعرفه عينة الدراسة.

عينة الدراسة والمتمثلة في المركز القديم لمدينة تبسة تعرف مشروع التهيئة الحضرية الذي يشمل تهيئة ممرات المركز القديم ومختلف شبكات الصرف الصحي وإعادة تهيئة ساحة كارنو (ساحة 1 نوفمبر)، وأيضا مختلف المساحات الخظراء التي كانت تحيط بالسور البيزنطي من الخارج، هذا المشروع الضخم نستطيع القول أن نسبة الإنجاز به قد شارفت على الإنتهاء لكن هذا المشروع لم يعتني بجانب الموروث العمراني الذي يزخر به المركز القديم للمدينة بمعنى أنه لم يولي إهتمام لهذا الموروث العمراني حتى نقوم به ويكون الارتقاء والتثمين لهذا الموروث العمراني المتنوع بين بيزنطي وروماني وعربي اسلامي وإستعماري، ولهذا نرى أن مجال الدراسة في حاجة ماسة الى مشروع تحسين حضري يعتني بالموروث العمراني حتى نحقق الإرتقاء به ضمن مبادئ التحسين الحضري، لكن أولا أردنا التحدث على مشروع التهيئة الذي تعرفه الولاية عامة ومركزها القديم خاصة الذي هو عينة دراستنا وفي ما يلي صور توضح المشروع .

صورة رقم (7): توضح مشروع التهيئة لساحة كارنو من الطريق المؤدي للبلدية.

المصدر: الشبكة العنكبوتية

صورة رقم (8): توضح ساحة كارنو(1 نوفمبر) من ناحية باب قسنطينة.

المصدر: الشبكة العنكبوتية

صورة رقم (9): منظر عام لساحة كارنو(1 نوفمبر) في مخططات مشروع التهيئة المقترح

المصدر: الشبكة العنكبوتية

مشروع التهيئة والتجديد الحضري الذي كان بمبلغ إجمالي قدر بـ 33[6] مليار دينار سنتيم قد أنجز بنسبة 80% حيث تم إنجاز المساحات الخضراء بجانب السور البيزنطي مع توفير الإنارة العمومية على جوانب السور وأيضا تجديد الطرقات وفتح مسالك مرورية جديدة دورها التخفيف من الضغط على شبكة الطرقات بمركز المدينة، وهذا المشروع أعطى صورة جديدة وجميلة لمركز المدينة لكنه لم يشمل الموروث العمراني بل أعطى عناية خاصة بالساحات العمومية التي تجاور السور البيزنطي، وأيضا الساحة العمومية التي تتوسط مركز المدينة القديم (ساحة 1 نوفمبر)، والتي تعتبر مقر لإلتقاء السكان ومكان يضم مختلف التركيبات العمرانية والخدمات الحضرية التي تعمل على تجميع السكان.

[6] - مؤسسة الاشغال العمومية بولاية نبسة.

صورة رقم (10): توضح المساحات الخضراء المنجزة بجانب السور البيزنطي.

المصدر :التقاط الطلبان 2018.

صورة رقم (11): توضح المساحات الخضراء المنجزة بجانب السور البيزنطي.

المصدر :التقاط الطلبان 2018.

صورة رقم (12) : توضح التهيئة المنجزة لساحة كارنو (1 نوفمبر).

المصدر: التقاط الطلبان 2018.

و بعد التعرف على عينة الدراسة وتحليلها بصورة شاملة، ومنه نستنتج أن مركز المدينة القديم يعتبر القلب النابض للمدينة وهو محصور بالسور البيزنطي كما أنه قطب حيوي، تجاري مدعما بشواهد معمارية وعمرانية وأثار متنوعة.

ومن أجل إظهار صورة عمرانية إيجابية لمركز المدينة القديم حتى يتسنى لنا التدخل على الموروث العمراني والارتقاء به ، فمن الضروري مشروع تحسين حضري حتى يتحقق لنا الارتقاء والتثمين لهذا الموروث العمراني ضمن مبادئ التحسين ألحضري لأن أهمية الحفاظ على الموروث العمراني وتثمينه والتدخل على المركز هو أولوية. لأن المشكل لا يتعلق بإشكالية عمرانية فقط بل ثقافية وتراثية، ولهذا يجب اعادة الاعتبار للتراث والحفاظ عليه والارتقاء به حتى يستدام .

ولهذا قمنا بتحقيق ميداني عن طريق استمارة إستبيان كما هو في الفصل الثالث، يحمل مجموعة من الأسئلة موجهة لسكان مركز المدينة القديم حتى يتسنى لنا تحليل وتشخيص المشاكل التي يعاني منها مركز المدينة القديم عامة والموروث العمراني خاصتا.

وبهذا نستطيع التدخل وفق أساليب التدخل للتحسين الحضري حتى نحقق التثمين والإرتقاء بالموروث العمراني لمركز المدينة القديم.

كما لاحظنا من خلال الزيارات المتكررة والملاحظات لمجال عينة الدراسة، مجموعة من المشاكل نلخصها فيما يلي:

المشاكل العمرانية:

يعاني المركز القديم من مجموعة كبيرة من المشاكل العمرانية و التي تمثل مظاهر تدهور التراث العمراني و البيئة الحضرية به، وهذا راجع لطبيعة المركز القديمة باعتباره النواة الأولى لمدينة تبسة ومنطلقها، حيث مست المشاكل اغلب الأشكال العمرانية بالمركز القديم انطلاقا من:

1 النسيج العمراني:

النسيج العمراني يتشكل من مجموعة متراصة و كثيفة من الوحدات السكنية و المحلات التجارية التي تحتل الطابق الأرضي للسكنات، إضافة إلى المعالم الأثرية وهذا ما خلق مجموعة من المشاكل التي نحددها بما يلي:

- ❖ نسيج عمراني متداخل بين الوظيفة السكنية و الوظيفة التجارية.
- ❖ انتشار بعض الوحدات السكنية المنهارة.
- ❖ محدودية الفضاءات المفتوحة و الساحات داخل النسيج العمراني.

2 البنايات:

أغلب البنايات الموجودة بالمركز تتميز بالطابع العمراني القديم وهذا ما خلق العديد من المشاكل على مستوى الأسطح ، الواجهات، وكذلك طبيعة المواد المستعملة في البناء والتي تمس بصورة مباشرة في هوية وخصوصية المركز العمرانية و المعمارية. وقد قمنا بحصر مجموعة من هاته المشاكل تمثلت في:

2-1 السكن: تواجد نسبة كبيرة من السكنات الهشة و الرديئة داخل السور، و هي كالتالي:

- ❖ سكنات شاغرة معرضة للانهيار، غير ملائمة للسكن تشكل خطرا على حياة السكان و المارة بها خاصة ، و على البنايات المجاورة عامة.

- ❖ سكنات شاغرة معرضة للانهيار، و تحولها إلى أماكن رمي النفايات من طرف سكان المنطقة .
- ❖ تواجد سكنات رديئة و مهدمة جزئيا(أو كليا)بمحاذاة سكنات جيدة مما تشكل خطرا عليها، كما تعمل على تشويه الواجهة الحضرية للمنطقة الأثرية.
- ❖ تواجد سكنات حديثة ذات حالة جيدة، تتميز بنمط معماري لا يتماشى مع الطابع التاريخي للمركز القديم للمدينة، مما تفقده الهوية التاريخية المميزة له.

الصورة رقم (13): مخلفات سكنات منهارة كليا

الصورة رقم (14): مخلفات سكنات منهارة كليا

المصدر:التقاط الطلبان 2018

الصورة رقم (15): توضح سكن شاغر معرض للانهيار(خارج المنزل)

الصورة رقم (16): توضح سكن شاغر معرض للانهيار(داخل المنزل)

المصدر:التقاط الطلبان 2018.

الصورة رقم (17) : توضح سكن غير شاغر معرض للانهيار و تحوله إلى مكان رمي النفايات (خارج المنزل)

الصورة رقم (18) : توضح سكن غير شاغر معرض للانهيار و تحوله إلى مكان رمي النفايات (داخل المنزل)

المصدر التقاط الطلبان 2018.

2-2 المعالم و المواقع الأثرية:

غياب تام لصيانة و تنظيف السور البيزنطي من النباتات التي تنمو بين الحجارة نتيجة ترسب الأتربة و الماء، أو التي تنمو بجانبه، أو فوقه.

الصورة رقم (19) : توضح عدم صيانة و تنظيف السور البيزنطي من الحشائش و النباتات.

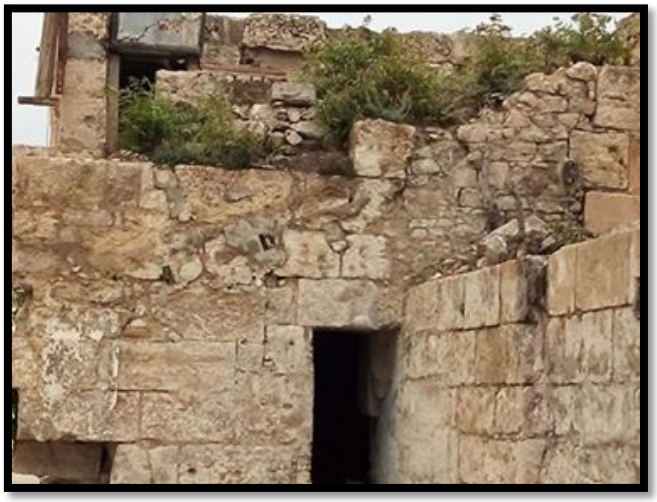

المصدر:التقاط الطلبان 2018.

عمليات حرق النفايات اليومية بجانب السور، من طرف سكان و تجار المنطقة ، مما تشوه منظره و تعمل على تدهوره.

الصورة رقم (20): توضح مخلفات حرق النفايات بجانب السور

المصدر:التقاط الطلبان 2018.

2-3 الساحات:

من خلال الزيارة الميدانية لساحات المركز القديم تم رصد مجموعة من المشاكل التي تعاني منها الساحات تمثلت في:

الاستغلال السيئ لهاته الساحات و تجريدها من دورها الرئيسي و المتمثل في الاجتماع من اجل الاستراحة والترويح عن النفس، و تحويلها إلى مواقف سيارات.

الصورة رقم (21): توضح استغلال الساحات العامة كمواقف للسيارات.

المصدر: التقاط الطلبان 2018.

2-4 الطرق و الممرات:

المركز القديم للمدينة بطبيعة الحال ترتفع فيه كثافة الحركة، أين تتركز الأعمال و النشاطات، و من خلال الزيارة الميدانية تم رصد مجموعة من المشاكل و التي تتمثل في:

- تحول أغلبية الطرق داخل السور إلى طرق ميكانيكية، نتيجة دخول السيارات و الشاحنات الخاصة بسكان المنطقة، أو التجار للتزود بالسلع بالإضافة إلى توقفها بمحاذاة السور أو بمواقف غير قانونية.

الصورة رقم (22): توضح دخول السيارات و توقفها داخل السور.

المصدر:التقاط الطلبان 2018.

- الأزمة المرورية في المحاور الرئيسية التي تحيط بالسور، خاصة من الجهة الغربية و الشمالية نظرا لكثرة و تقارب مفترقات الطرق، إضافة إلى عدم توفر مواقف السيارات الكافية، و هذا الأمر يؤثر سلبا على التراث العمراني من جهة استثماره ،و من جهة التلوث و الاهتزازات الناجمة عن السيارات.

الصورة رقم(23): كثافة الحركة الميكانيكية على مستوى باب قسنطينة .

المصدر: التقاط الطلبان 2018.

توجه السكان إلى رمي المياه المستعملة في الطرق مما سبب في اتساخها و انتشار الروائح الكريهة، بسبب تردي حالة قنوات الصرف الصحي و انكسارها.

الصورة رقم:(24) توضح تردي أوضاع قنوات الصرف الصحي.

المصدر: التقاط الطلبان 2018.

3- المشاكل التجارية:

تشكل الأنشطة التجارية المتواجدة بالمركز القديم للمدينة دورا إيجابيا و سلبيا في آن واحد حيث يوفر مختلف احتياجات السكان اليومية لسهولة الوصول إليه ولكنه يسبب الكثير من المشاكل للمركز و السكان بشكل خاص .قمنا بحصر مجموعة من هاته المشاكل و التي تمثلت في:

- ❖ انتشار و توسع التجارة الغير شرعية داخل السور خاصة عند المداخل الرئيسية، مثل باب سلومون

الصورة رقم (25): التجارة الغير شرعية داخل السور.

المصدر:التقاط الطلبان 2018.

- ❖ انتشار الضجيج ومخلفات الباعة خاصة الفوضويين والمتجولين منهم.
- ❖ انتشار السلع الفوضوية و الطاولات العشوائية التي تنعدم فيها مؤشرات السلامة خاصة السلع الغذائية.
- ❖ كثافة الأنشطة التجارية داخل السور مع التهيئة الجديدة لساحة (1 نوفمبر) أدى إلى تزايد دخول السيارات و ازدحامها،نتيجة لعدم توفر مواقف السيارات الكافية، مسببة بذلك عرقلة حركة الأفراد و تلويث الهواء.

خلاصة الفصل :

من خلال الدراسة التحليلية وعرض الإمكانيات والمميزات الطبيعية،السكانية،التاريخية والتراثية لمدينة تبسة عامة ومركزها خاصة توصلنا إلى العديد من المميزات والمؤهلات التي من شأنها أن تحقق الارتقاء بالمدينة و تساعد على تنميتها وتطويرها.

ويعتبر هذا الأخير القلب النابض للمدينة ،لما يحتويه من أنشطة تجارية ،معالم ومواقع تراثية... وغيرها والتي تمثل عوامل ايجابية ونقاط جذب بإمكانها تنمية السياحة في هذا المجال التراثي، وبالرغم من هذه المميزات التي يتوفر عليها مركز المدينة لكنه لا يخلو من السلبيات و التي تتمثل أساسا في تدهور التراث العمراني القائم به، والبيئية الحضرية المهيكلة له.

وتتركز أغلبية مميزات هذا المركز من معالم تراثية، كثافة سكانية و تجارية....و غيرها بالقطاع رقم 01 حسب التقسيم المورفولوجي له، والذي يحوي المركز القديم للمدينة ،سكنات جماعية حديثة و بعض التجهيزات.

الفصل الثالث

الدراسة الميدانية

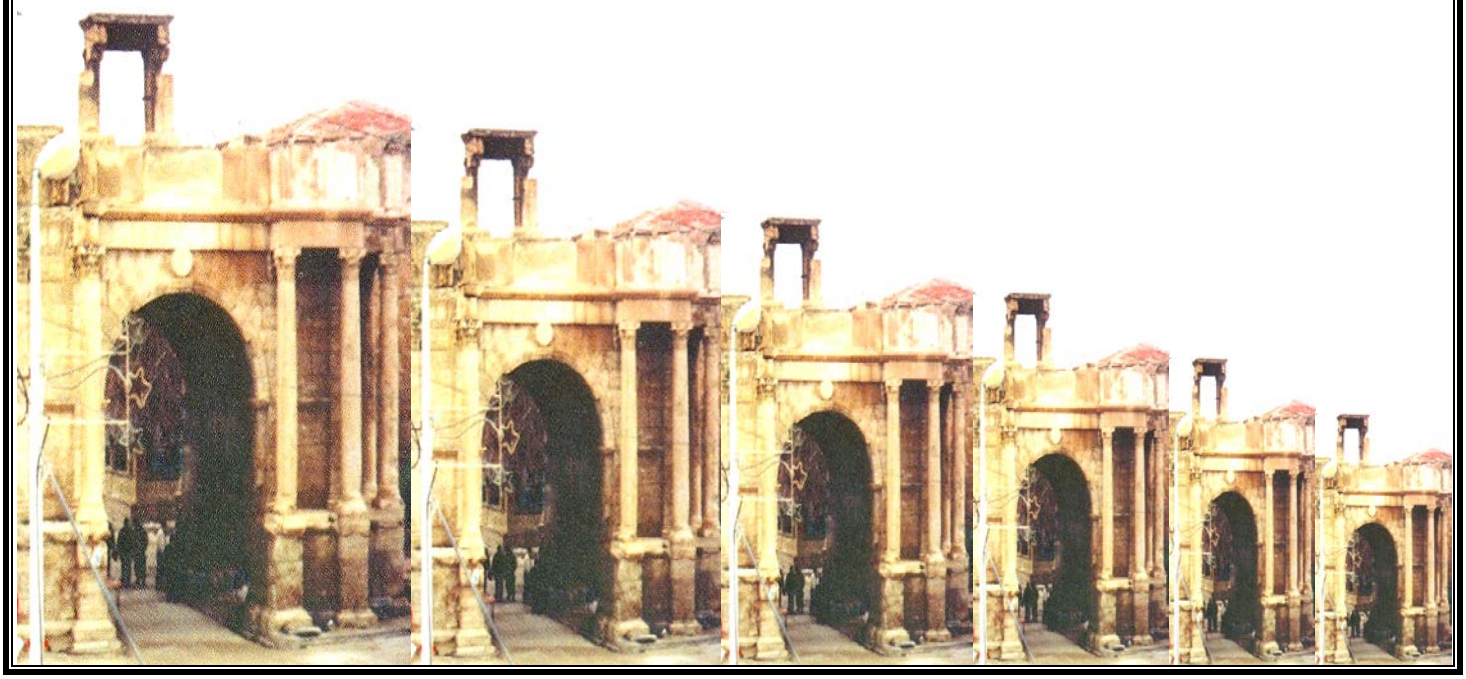

المبحث الأول: الدراسة التحليلية

1- أدوات الدراسة:

إن اختيار الطريقة المناسبة للتحليل وتفسير مادة البحث أثناء التقدم خلال خطواته، أمر ذو أهمية بالغة للتوصل إلى نتائج واضحة و محددة .حيث يجب التركيز على اختيار الطرق والأدوات المناسبة لموضوع البحث حتى تمده بمؤشرات عن ما يتوافر من معلومات وأفكار يكون للبحث من خلالها قيمة علمية.

2- التحقيق عن طريق الاستبيان :

يقصد بالاستبيان أحد الأدوات المستخدمة من طرف الباحث في عملية جمع البيانات حول بحث محدد عن طريق استمارة يجري تعبئتها من قبل المستجيب. وتعتبر طريقة الاستبيان من أفضل الطرق للحصول على معلومات وحقائق لا توفرها مصادر أخرى وهذا لما تتميز به من سهولة وسرعة في توزيعها، وأنها توفر الكثير من الوقت والجهد والتكلفة. وكذلك تعطي للمستجيب حرية الإدلاء بأية معلومات يريدها.

فالتحقيق عن طريق الاستبيان يمكن الباحث من الحصول على البيانات والمعلومات بأكثر موضوعية مما توفره باقي الأدوات ،بسبب أن الاستبيان لا يشترط فيه أن يحمل اسم المستجيب مما يحفزه على إعطاء معلومات وبيانات موثوقة.

3 -استمارة الاستبيان:

تمثل استمارة الاستبيان الأداة الرئيسية للبحث،وقد تم خلال إنجازها اختيار الأسئلة حسب موضوع الدراسة دون إهمال المواضيع الأساسية. مع تجنب الأسئلة التي تزيد من ثقل الاستمارة والتي تكون جانبية وليس لها صلة بالموضوع. وتم الحرص على تجنب الأسئلة المثيرة لأي حساسية من طرف الأشخاص الذين توجه إليهم الاستمارة. كذلك تم الحرص على عدم إنجاز استمارة طويلة ومعقدة، لأن فرز المعلومات الموجودة فيها يكون صعبا ومتشعبا. وهذه الاستمارة موجهة إلى مجتمع الدراسة المتكون من سكان الحي.

3-1 الاستمارة: وهي موجهة إلى أفراد العينة وتتكون من شقين هما:

- الشق الأول ويتضمن ستة أسئلة مغلقة تغطي الجانب الاجتماعي والديموغرافي لمجتمع الدراسة. وترتكز أسئلة هذا الشق على المعطيات التالية: الجنس، العمر، الوضعية العائلية، عدد الأبناء، المستوى الدراسي، النشاط المهني.
- الشق الثاني يتضمن ثمانية عشر سؤالا مغلقا ومفتوحا فيه فقرات وبنود تغطي المحيط الفيزيائي للحي. وترتكز أسئلة هذا الشق على المعطيات التالية: سنة الإقامة في الحي، طابع السكن، الطبيعة العقارية للسكن، أسباب اختيار السكن، خصائص الحي وأهميتها، الإطار المعيشي في الحي، المشاركة في مشروع التحسين الحضري للحي، الخدمات المقدمة من طرف مختلف المصالح، تقييم مشروع التحسين الحضري المنجز على مستوى الحي وكيفية المحافظة عليه وتواجد جمعية الحي ودورها في المحافظة على هذا الموروث.

4- العينة:

تعتبر العينة جزء من المجتمع الأصلي و بها يمكن دراسة الكل بدراسة الجزء ،فالنتائج المستنبطة من دراسة العينة ستنطبق إلى حد كبير مع النتائج المستخلصة من دراسة المجتمع الأصلي. وتختلف العينات من حيث تمثيلها للمجتمع الأصلي من بحث لآخر ،وبالتالي تختلف ميزاتها بحسب موضوع الدراسة وباختلاف جانبها التطبيقي.

وضمن هذه الدراسة تم اختيار طريقة العينة العشوائية البسيطة. ويقصد بالعينة العشوائية البسيطة أن يكون لكل فرد في العينة فرصة متساوية في الاختيار للدراسة. و هي أكثر العينات تمثيلا للمجتمع الأصلي وما تتميز به من إعطاء فرص متكافئة لجميع أفراد المجتمع. وتتكون عينة الدراسة من 50 فردا، يمثلون عينة مجال الدراسة.

5- طريقة التحقيق الميداني:

إن التحقيق الميداني يساعد على الحصول على معلومات إضافية أو على معلومات جديدة حول موضوع الدراسة ،وقد تدعو الحاجة إلى القيام بالتحقيق الميداني قبل الشروع في تحليل معطيات الظاهرة المراد دراستها بهدف الإلمام الشامل بجميع المعطيات والبيانات قصد الحصول على نتائج تترجم جهود ونجاعة ما تم انجازه وما ترتب عن القيام بدراسته.

وللتحقيق الميداني كوسيلة لجمع المعلومات مزايا أهمها أنه يمكن من جمع كميات هائلة من المعلومات في ظرف زمني قصير. والمعلومات التي يحصل عليها بالنسبة للعينة تعطي توضيحات قيمة حول باقي المجموعة بكاملها ،وكذلك المعلومات وإن كانت متنوعة يحصل عليها في نفس الوقت.

5-1 أولا: التحقيق الأولي:

هذا التحقيق الأولي تم القيام به قبل بعث التحقيق النهائي بمشاركة مجموع من المختصين في التهيئة العمرانية على مستوى جامعة الشيخ العربي التبسي بتبسة وبعض سكان حي وسط مدينة تبسة، بمشاركة 50 فردا. و لا يعتبر اختيار هذا الحي عينة تمثيلية للعينة المدروسة، إنما يندرج ضمن التحقيق الأولي فقط بهدف التنوع في الموقع والطبيعة العمرانية لهذا الحي.

5-2 ثانيا: التحقيق النهائي:

جرى التحقيق الميداني النهائي خلال الفترة الممتدة من 13-04-2018 إلى غاية 17-04-2018 عن طريق توزيع استمارات الاستبيان وفقا لمنهجية البحث للحي المستهدف في الدراسة.

للإشارة فإنه تم توزيع الاستمارات على أفراد الفئة المستهدفة عن طريق الاتصال بهم شخصيا وقد تم التعامل معهم عن طريق حوار دام من 05 إلى 10 دقائق قصد شرح محتوى الاستمارة وتفسير جميع النقاط المبهمة لديهم.

6- طريقة جمع ومعالجة النتائج:

بعد إعطاء المدة الكافية لأفراد العينة المختارة لملأ الاستمارات، تم جمع هذه الأخيرة بنفس طريقة التوزيع. وبعدها تم تعدادها وترتيبها حسب العينة.

والجدول التالي يوضح حجم العينة وعدد الاستمارات المستعادة لكل عينة على مستوى الحي المستهدف.

جدول رقم (6): حجم العينة وعدد الاستمارات المستعادة

الحي	حجم العينة	نسبة العينة %	الاستمارات المستعادة	نسبة الاستعادة %
حي وسط المدينة	50	%3.84	50	%100

المصدر : التحقيق الميداني 2018

ويتضح من خلال الجدول أن العينة الفعلية قد بلغت 50 استجابة بنسبة 100% من العينة المستهدفة البالغة 50 فردا.

بالنسبة لمعالجة النتائج المتحصل عليها عن طريق التحقيق الميداني، تم خلال الخطوة الأولى استعمال البرنامج الآلي لانجاز وتحليل الاستمارة الإستبيانية، **أكسال (EXCEL)**. هذا البرنامج يعمل على وصف و معالجة الاستمارات عن طريق تحليل معطياتها الأولية، وهذا بعد تزويده بجميع المعطيات الخاصة بالأسئلة والمتضمنة إجابة أو عدة إجابات للقيام بتحويلها إلى معطيات رقمية.

خلال الخطوة الثانية تم تصفية (Filtrage) المعطيات الرقمية عن طريق البرنامج الآلي **أكسال (EXCEL)** ،وإنشاء قاعدة لهذه المعطيات مفصلة حسب كل سؤال وحسب كل حالة. بعدها تم جمع هذه النتائج على شكل جدول عام مفصل لجميع الإجابات.

صورةرقم (26): إلتقاط شاشة للبرنامج الآلي أكسال (EXCEL)

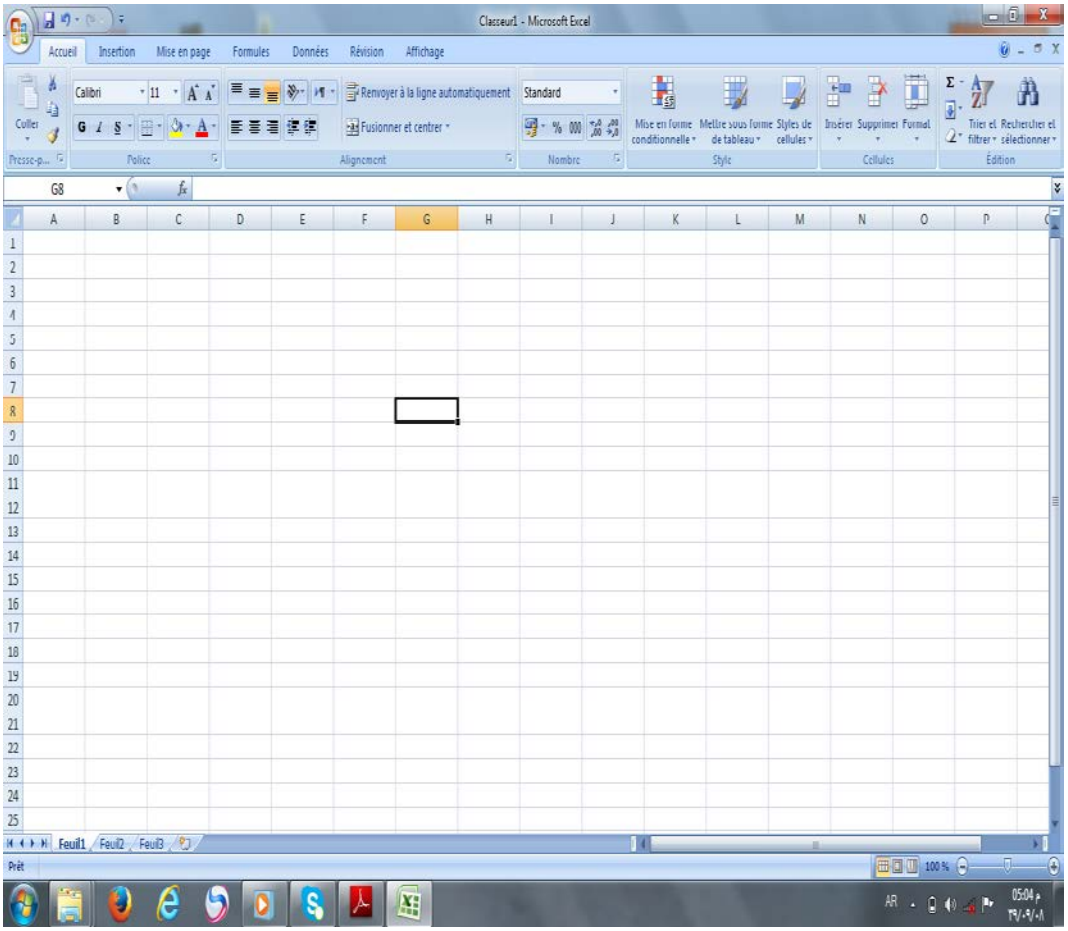

7- تحليل النتائج

خلال هذه الخطوة وفي ضوء الاستمارة الإستبيانية التي تم توزيعها على عينة الدراسة، تم الخروج بمجموعة من النتائج وفقا لأسئلة الاستمارة، وفيما يلي عرض وتحليل لهذه النتائج:

❖ **تحليل إستمارة الإستبيان:**

✓ **الجانب الاجتماعي الديمغرافي**

1- تمثيل بياني رقم (3): نسبة إختلاف الجنس بين ذكر وانثى.

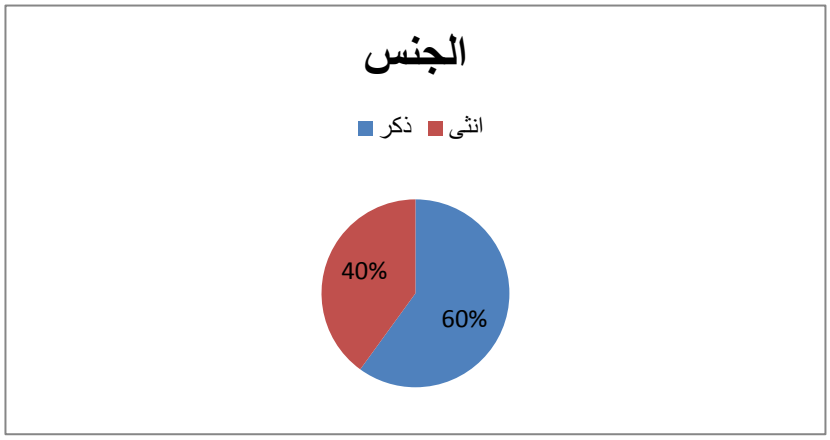

نسبة الذكور الذين وجه لهم الاستبيان هم 60% من أصل 100% التي تمثل 50 إستمارة إستبيان والباقي إناث بنسبة 40%.

2- تمثيل بياني رقم (4):العمر.

وجهنا إستمارة الاستبيان الى ثلاث فئات عمرية (25-30سنة)،(30-40سنة)،(40-50سنة).

الفئة العمرية الاكبر التي وجهت لها إستمارة الاستبيان هي الفئة العمرية (30- 40 سنة) والتي تمثل 40% من أصل 100% التي تمثل 50 استمارة استبيان والنسب الاخرى تمثلت في التساوي بنسبة 30%، كما هو موضح في التمثيل البياني .

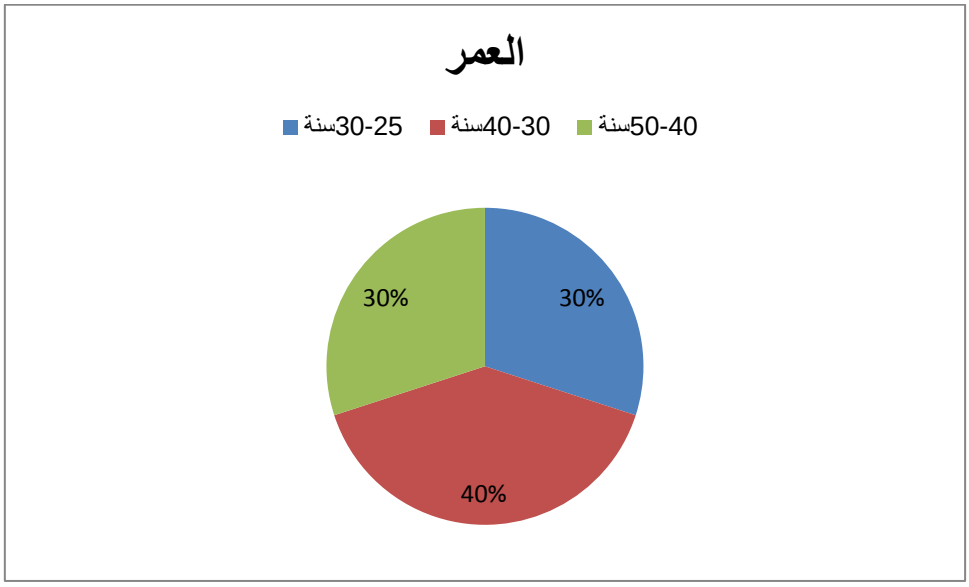

3- تمثيل بياني رقم (5): الوضعية العائلية:

اختلفت الإجابات في الوظعية العائلية كالأتي في التمثيل البياني.

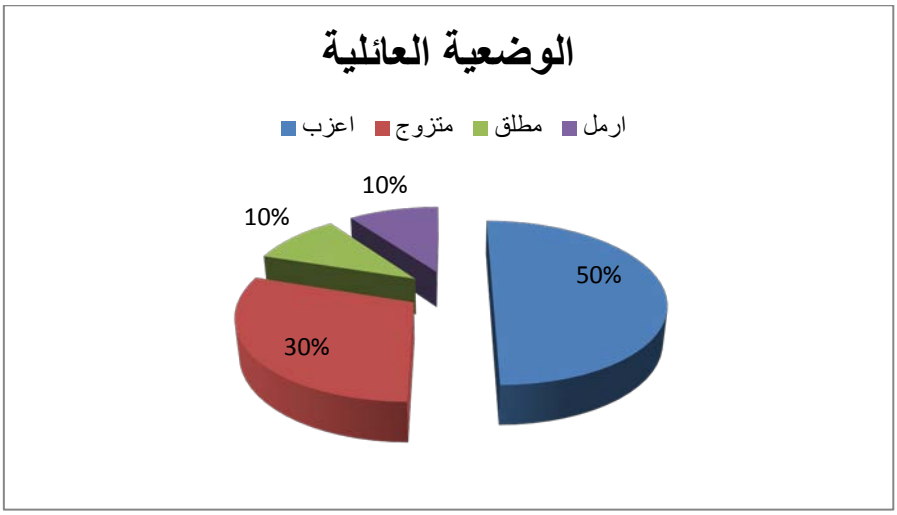

نلاحظ من التمثيل البياني أكبر نسبة وجهت لهم استمارة الاستبيان هي فئة العزاب بنسبة 50% ثم تليها فئة المتزوجون بنسبة 30%، مع التساوي في النسب بين فئة الأرامل والمطلقين.

4- تمثيل بياني رقم (6):هل لديك أبناء؟

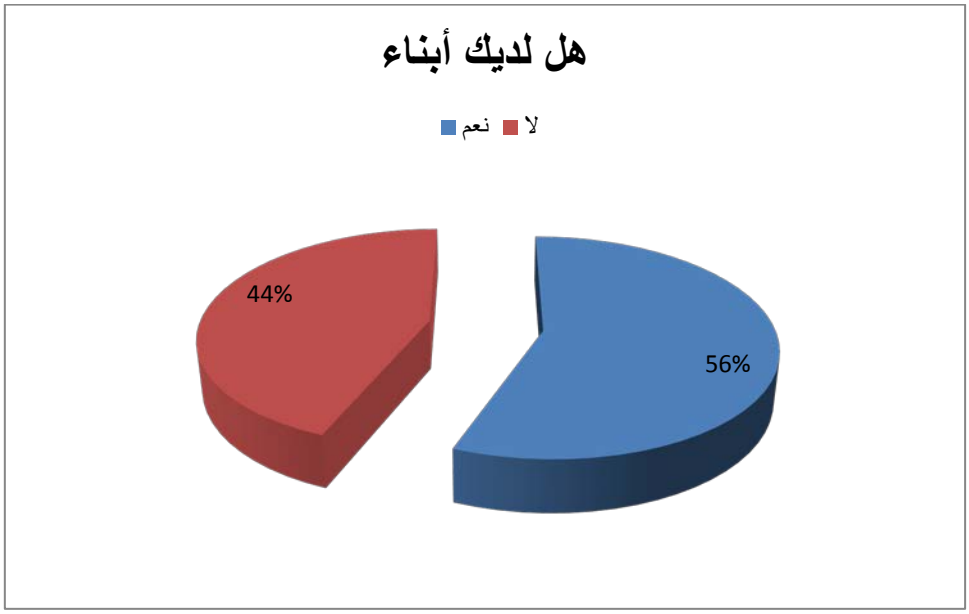

نلاحظ من خلال التمثيل البياني ان نسبة الاجابة بنعم هي الغالبة بنسبة 56% .

5- تمثيل بياني رقم (7): المستوى الدراسي:

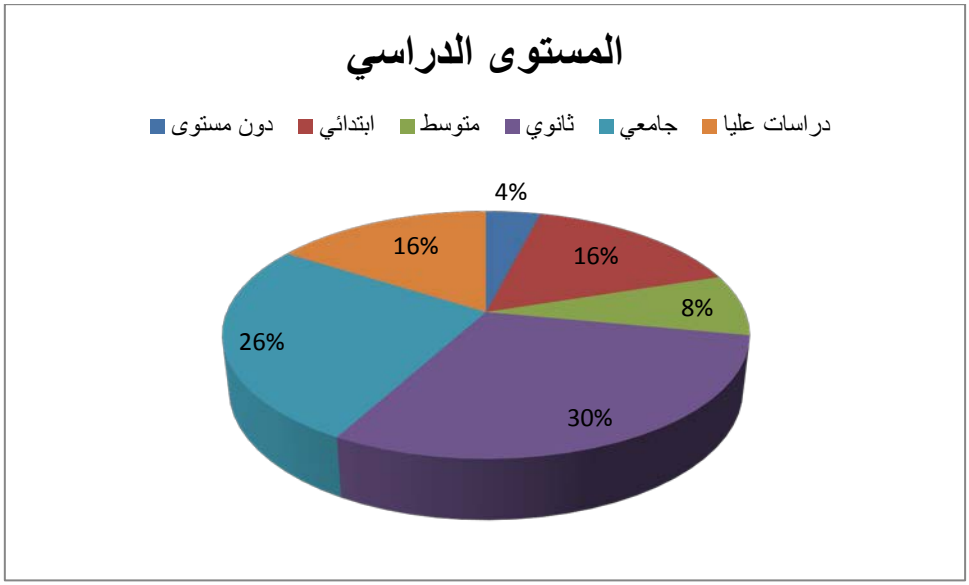

نلاحظ أن النسب تنوعت بين المستويات الدراسية لكن النسبة الأكثر هي نسبة المستوى الثانوي بنسبة 30%

أما باقي المستويات الدراسية فاختلف نسبها كما هو موضح في التمثيل البياني .

6- تمثيل بياني رقم (8): المهنة.

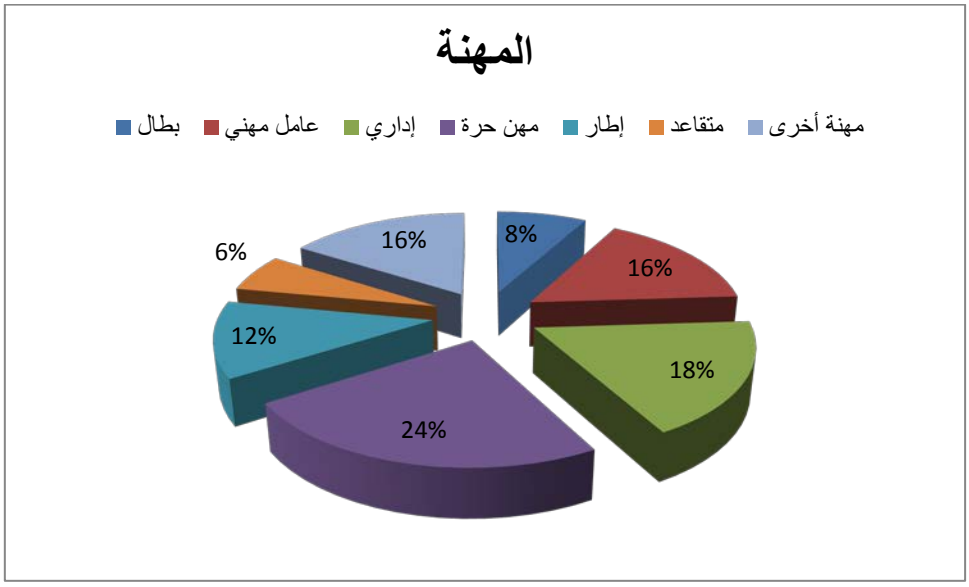

نلاحظ هنا أن اكبر نسبة هي نسبة المهن الحرة قدرت ب 24% أما باقي النسب نجد فيها التساوي بين نسبة العمال المهنيين ونسبة المهن الاخرى بـ 16% .

✓ **ثانيا: المحيط (الحي).**

7- تمثيل بياني رقم (9): سبب الإقامة بالحي.

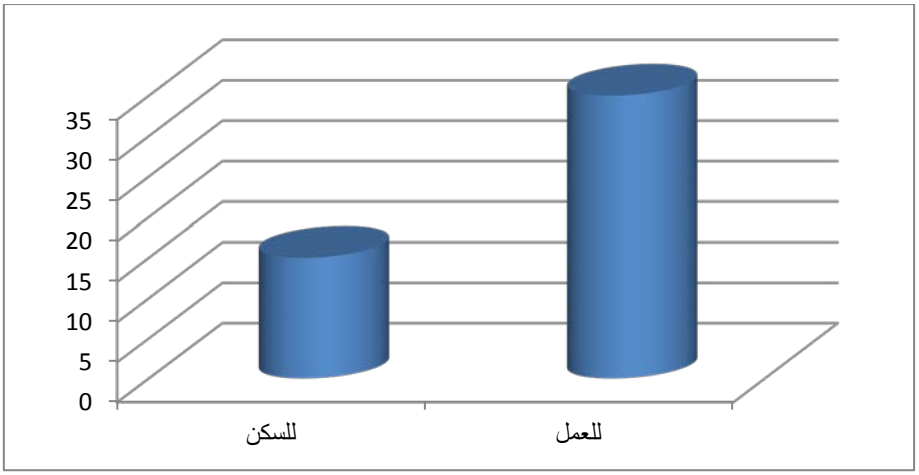

تراوحت النسب في هذا السؤال بين 35% تمثل المقيمين في مركز القديم لمدينة تبسة لغرض العمل أما نسبة 15% تمثل المقيمين بالحي لغرض السكن وهذا يوضح أن عينة الدراسة هي مكان للعمل بالدرجة الاولى .

8- تمثيل بياني رقم (10): فترة الإقامة بالحي.

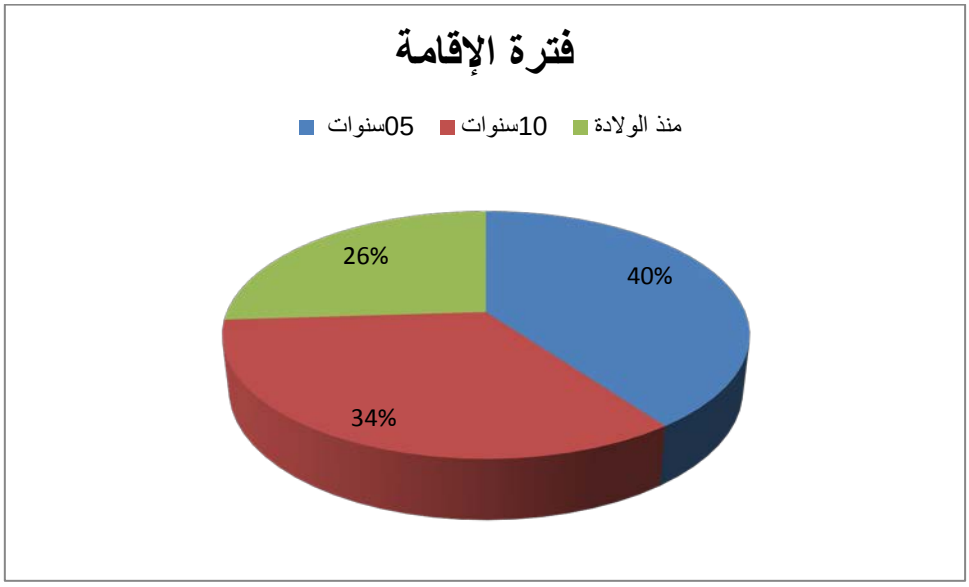

تراوحت نسبة فترة المقيمين بالحي بنسبة 10 سنوات هي أكبر نسبة حيث تمثل 40%، ونسبة المقيمين منذ الولادة هي أصغر نسبة بـ 26% .

9- تمثيل بياني رقم (11): الوضعية السكنية.

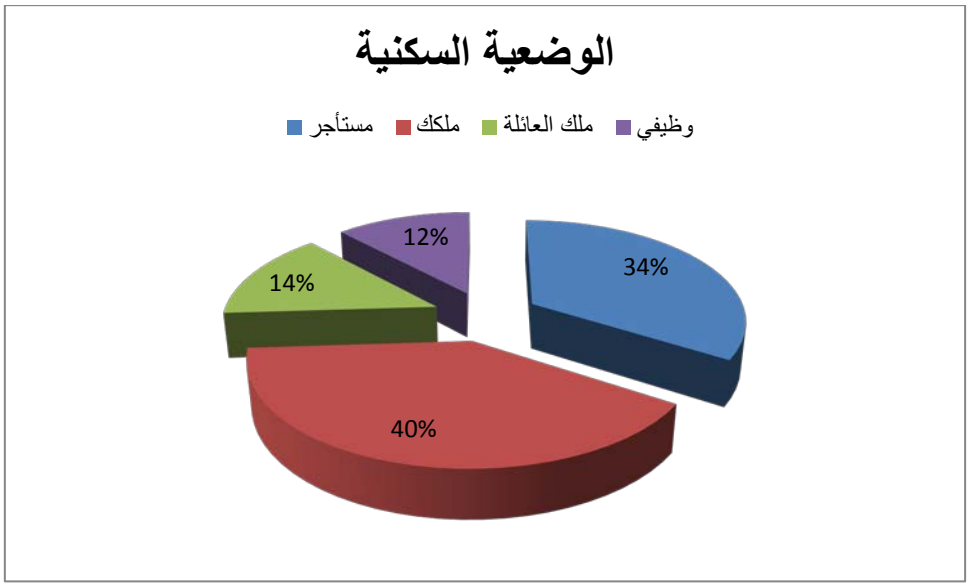

من خلال التمثيل البياني نلاحظ أن مختلف الوظعية السكنية في مركز المدينة القديم تستحوذ نسبة الملك بـ 40% أما أضعف نسبة هي نسبة السكن الوظيفي وهذه دلالة على أن نسبة التجهيزات داخل المركز القديم هي نسبة ضئيلة بالمقارنة مع المحلات التجارية والسكنات الأخرى.

10- تمثيل بياني رقم (12): أسباب إختيار السكن بالحي.

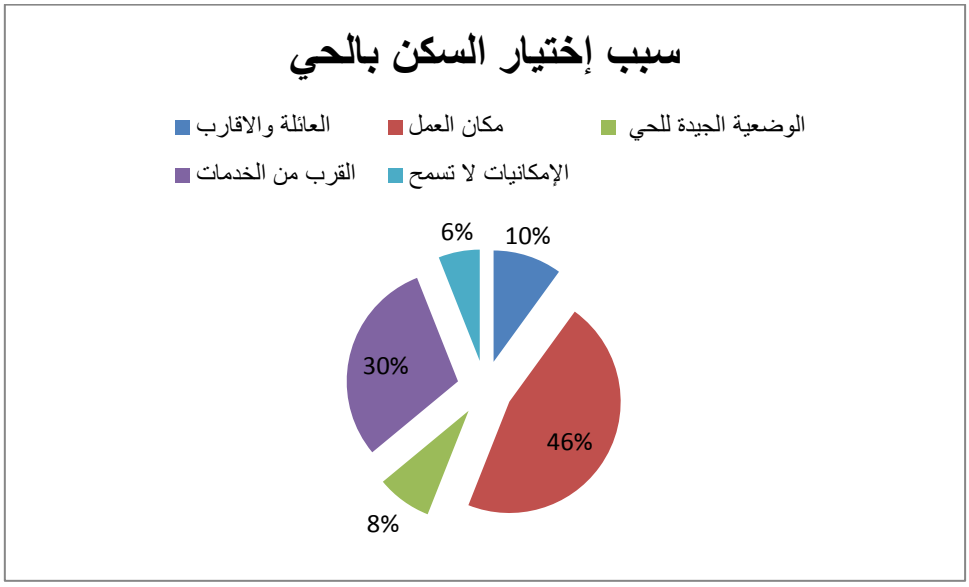

نلاحظ من التمثيل البياني أن أكبر نسبة هي نسبة مكان للعمل حيث قدرت بـ 46% وهذه دلالة على أن المركز القديم هو مكان للعمل وليس مكان للإقامة والترفيه مع المقارنة بنسبة الوضعية الجيدة 8% للحي مما يعني أن المركز القديم ليس في أحسن حالته لكنه قطب تجاري عملي بالدرجة الاولى .

11- تمثيل بياني رقم (13): الإطار المعيشي بالحي.

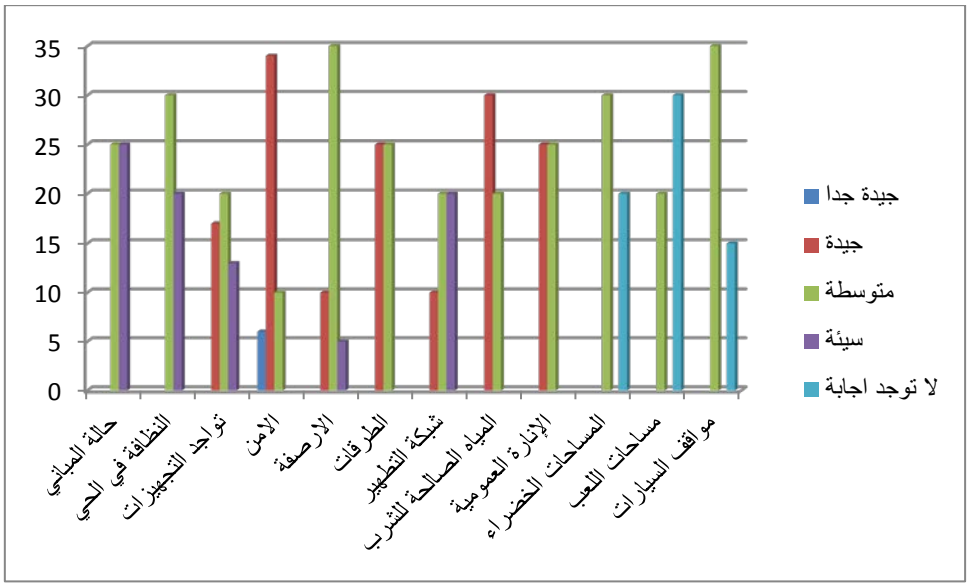

نلاحظ من خلال التمثيل البياني الذي يعكس مختلف إجابات الشريحة التي وجهت لها استمارة الاستبيان، حيث نجد أن نسبة إجابة متوسطة هي الإجابة المستحوذة على النسب الكبرى في مختلف المرافق الحضرية، وهذا يعكس أن الشريحة السكانية غير راضية بصورة عامة على حالة هته المرافق داخل مركز المدينة القديم .

12- تمثيل بياني رقم (14): إحتواء الحي على مكونات أثرية(موروث حضري).

التمثيل البياني يوضح لنا أن المركز القديم هو عبارة على متحف متنوع للموروث الحضري لأن كل الإجابات كانت بنعم .

13- تمثيل بياني رقم (15): أصل الموروث الحضري.

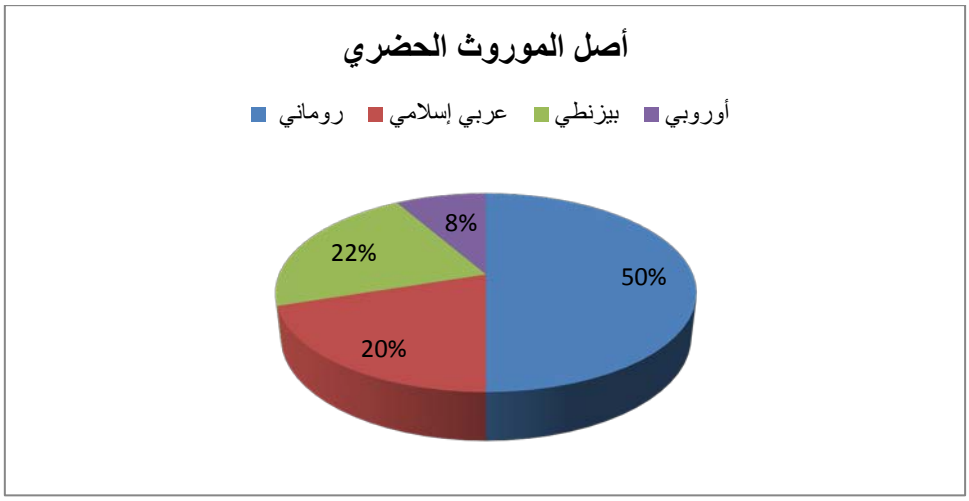

نلاحظ من خلال التمثيل البياني أن الموروث الحضري في مركز المدينة القديم متنوع بين روماني وبيزنطي وعربي إسلامي واوروبي، لكن النسبة الكبرى استحوذ عليها الموروث الروماني بنسبة 50% ثم يليه الموروث البيزنطي بنسبة 22% ، والعربي الاسلامي بنسبة 20% ثم أخيرا يأتي الموروث الاوروبي بنسبة 8%.

14- تمثيل بياني رقم (16): تقييم حالة الموروث الحضري.

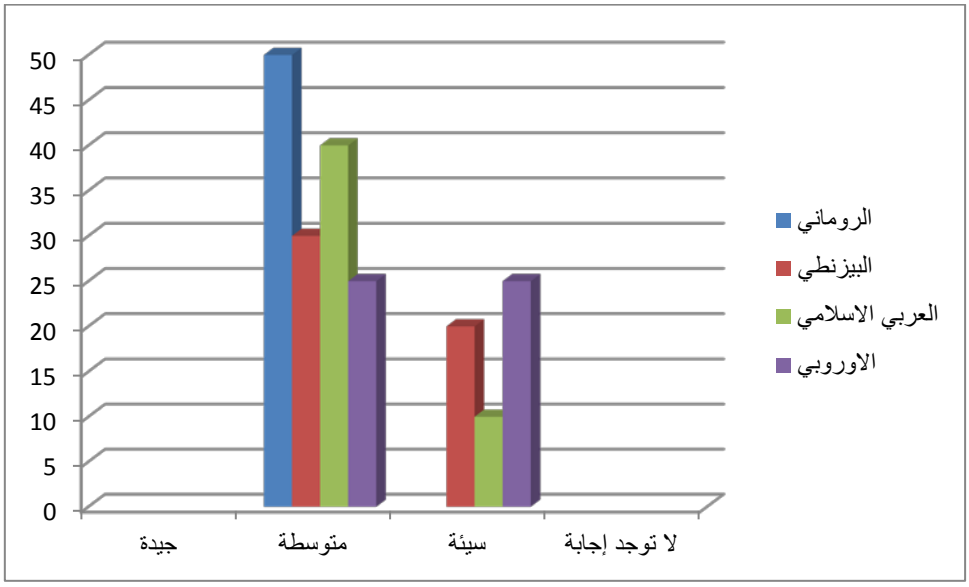

نلاحظ من التمثيل البياني أن نسبة الإجابات الكبرى إنحصرت في حالة متوسطة وسيئة، بمعنى أن حالة الموروث الحضري داخل مركز المدينة القديم تعبر متدهورة نوعا ما لأن الشريحة السكانية لم تذكر حالة جيدة في أي استمارة من الاستمارات الموجهة لهم .

15- تمثيل بياني رقم (17): إستفادة الحي من التحسين الحضري.

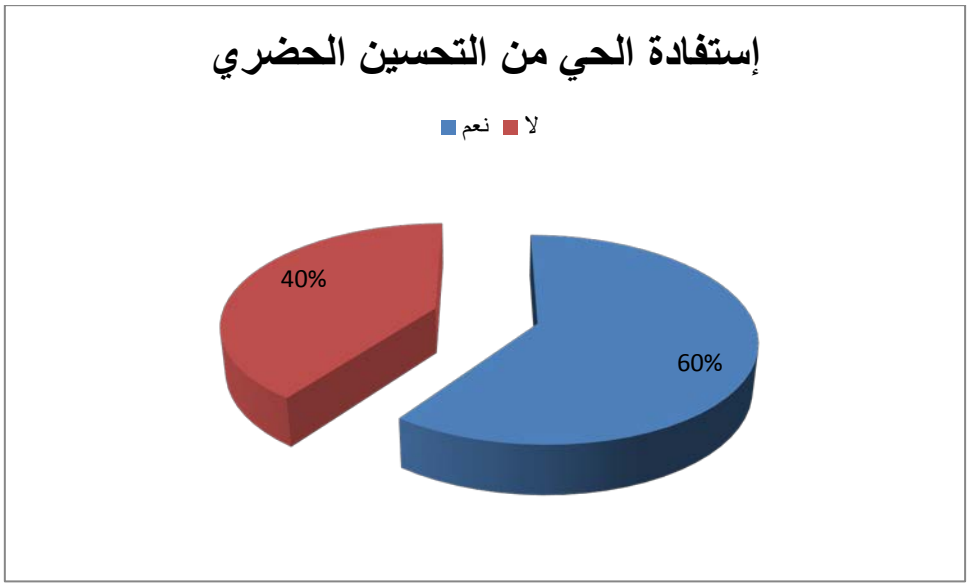

التمثيل البياني يوضح لنا أن هذا الحي قد استفاد من مشروع تحسين حضري لأن الإجابة بنعم هي أكبر نسبة بقيمة تقدر بـ 60% .

16- تمثيل بياني رقم (18): العناصر التي تم التدخل عليها.

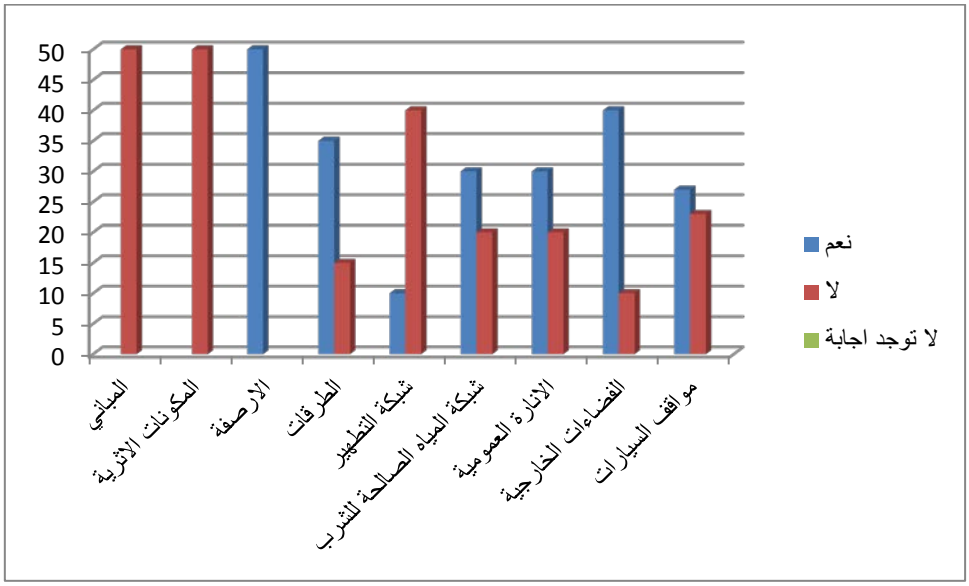

نلاحظ من خلال التمثيل البياني أن المباني والموروث الحضري لم يتم التدخل عليها في هذا المشروع، أما باقي المكونات الأخرى فقد تنوعت الاجابات بنعم أو لا لكن تختلف من مكون الى مكون ونجد أيضا أن كل الاجابات قد ذكرت الأرصفة كمكون متدخل عليه بالدرجة الأولي. وأيضا نجد الطرقات والإنارة العمومية مع شبكة المياه الصالحة للشرب أن نسبة الاجابة بنعم هي الاكبر مقارنة بإجابة لا.

17- تمثيل بياني رقم (19): تقييم نوعية الاشغال المنجزة.

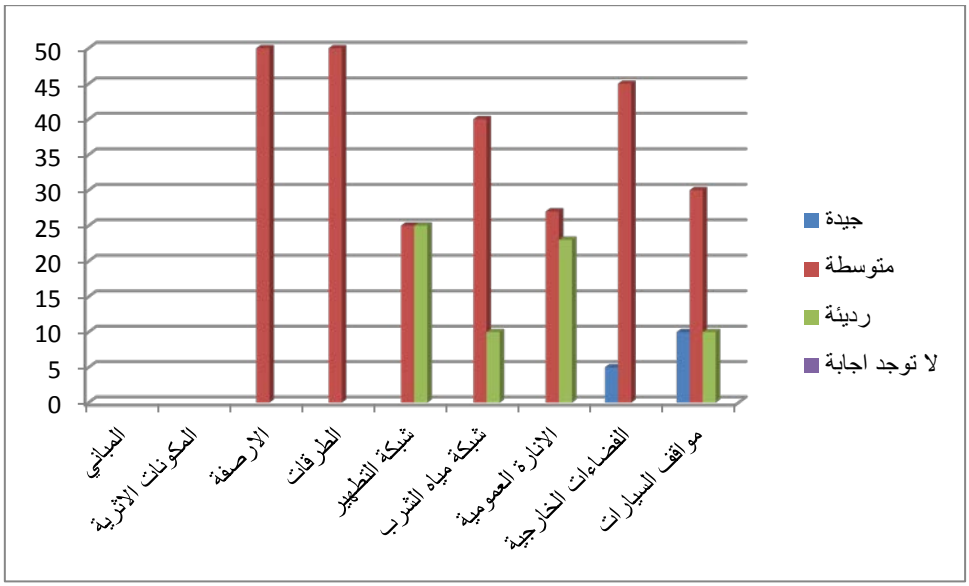

نلاحظ هنا أن النسب الكبرى هي نسبة الحالة متوسطة ثم تليها رديئة، مما يعكس عدم إستحسان السكان للأشغال المنجزة في مختلف المرافق الحضرية.

18- تمثيل بياني رقم (20): إستشارة أهل الحي .

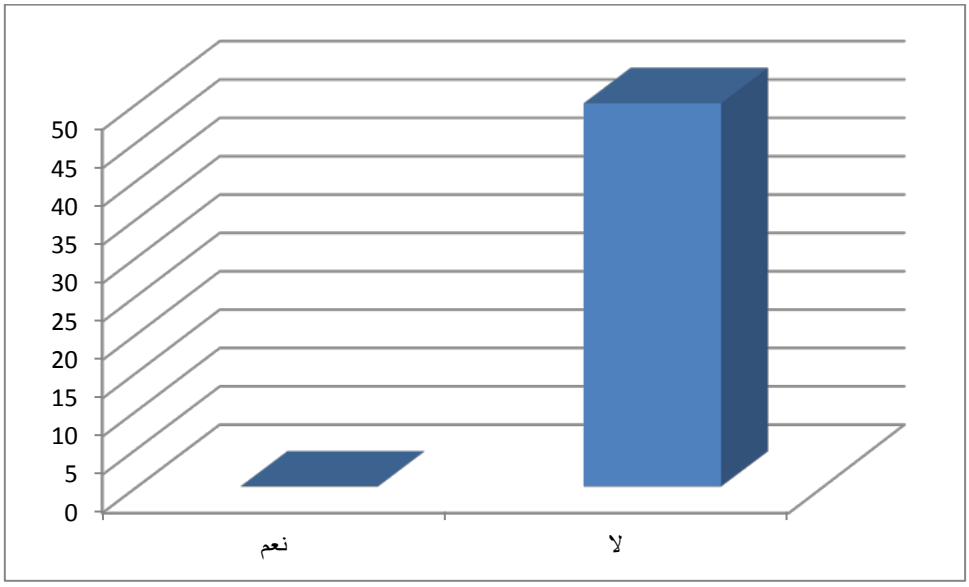

نلاحظ من التمثيل البياني أن الساكن مغيب تماما ولم تتم إستشارته في إنجاز المشروع لأن الاجابة بـ (لا) هي النسبة الساحقة مقارنة بـ (نعم).

19- تمثيل بياني رقم (21): العناصر المناسبة والمهمة في الحي.

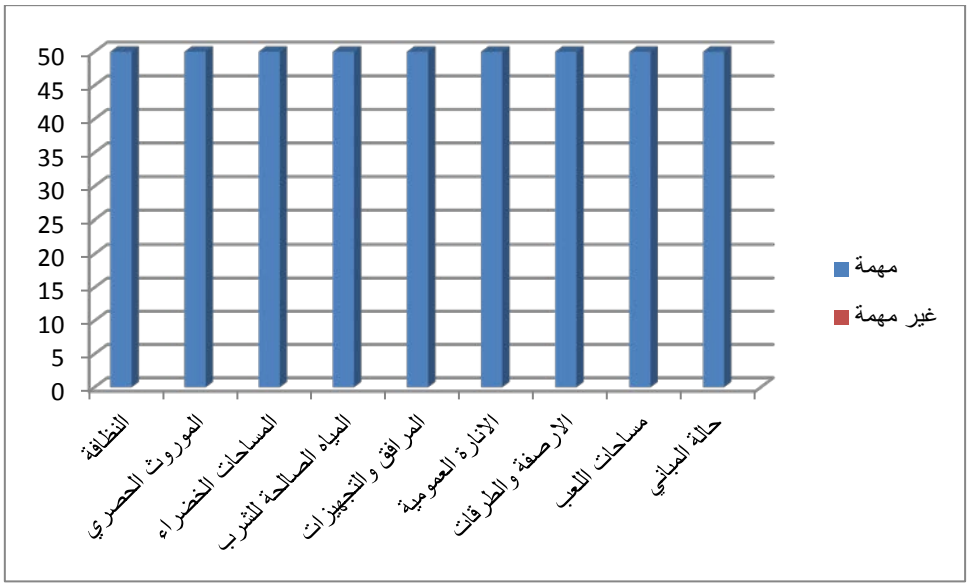

نلاحظ أن مختلف العناصر المذكورة في السؤال هي مهمة بالنسبة للساكن بالحي كما هو موضح في النسب في التمثيل البياني .

20- تمثيل بياني رقم (22): دور الساكن في المحافظة على الأشغال المنجزة بالحي.

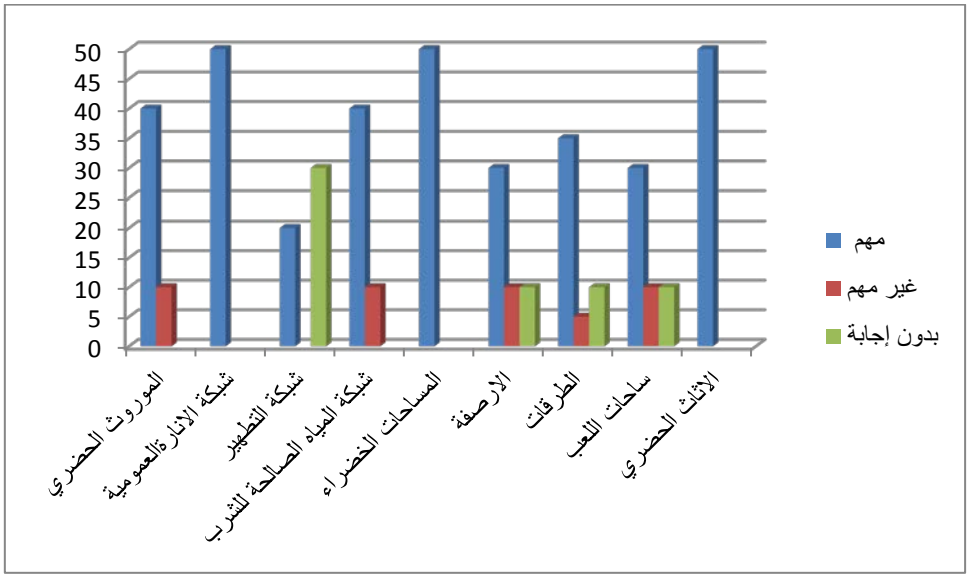

التمثيل البياني يعكس لنا أن دور الساكن مهم في المحافظة على الأشغال المنجزة مع بعض التحفظات في الاجابات في نسبة (غير مهم) وإجابة (بدون إجابة)، لكن يبقى الساكن يلعب دور كبير في المحافظة على الأشغال المنجزة ومكتسبات المشروع.

21- تمثيل بياني رقم (23): جمعية الحي .

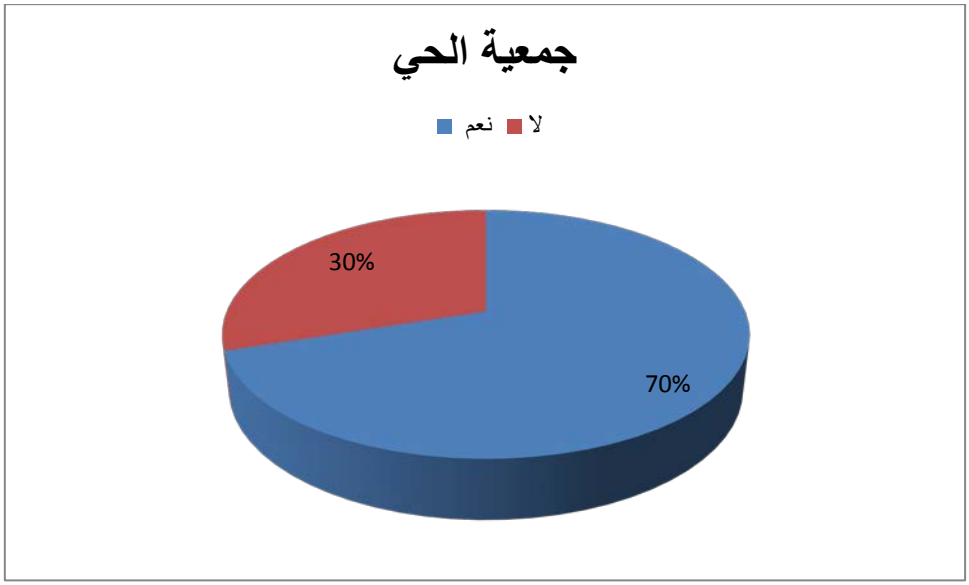

من خلال التمثيل البياني نعرف بأن الحي يتوفر على جمعية للحي لأن النسبة الأكبر هي إجابة نعم حيث نجدها بنسبة 70%.

22- تمثيل بياني رقم (24): دور الجمعية في الحفاظ على المكتسبات .

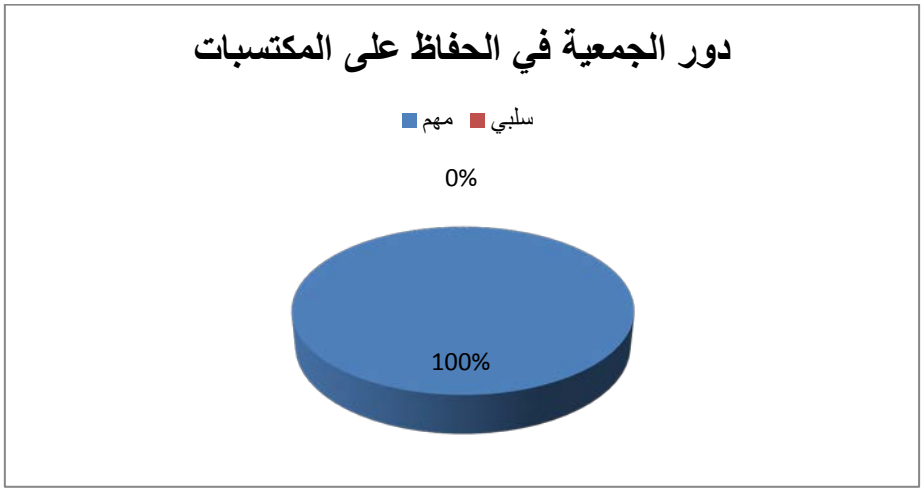

التمثيل البياني يوضح أن للجمعية دور هام جدا في المحافظة على المكتسبات من المشروع الذي عرفه مركز المدينة القديم، كما هو موضح بنسبة 100% التي تعكس تحليلنا للتمثيل البياني.

المبحث الثاني: النتائج والتوصيات

1- النتائج:

من خلال الدراسة التحليلية للاستبيان الموجه للشريحة السكانية بالمركز القديم لمدينة تبسة، تبين لنا أن مجال دراستنا هو عبارة على متحف مفتوح متنوع بموروث الحضري الذي يتنوع بين بيزنطي وروماني وأوروبي وعربي إسلامي، مع الوظيفة الغالبة عليه والمتمثلة في المهن الحرة كالتجارة بالدرجة الأولى، وأن معظم القاطنين بالمركز القديم هم سكان أصحاب محلات تجارية وأخرى سكنات موروثة أو ملك، وأيضا المركز القديم لمدينة تبسة عرف مشروع تحسين حضري في الآونة الأخيرة لكنه لم يهتم بالموروث الحضري، حيث أن التدخل على هذا المجال لم يتعدى الفضاء الخارجي. وفيما يلي بعض الاستنتاجات من خلال هذا التحليل:

- أن الأشغال المنجزة لم تلبي حاجيات السكان العمرانية في بعض المكونات مثل شبكة المياه الصالحة للشرب والطرقات وشبكة الصرف الصحي،
- الموروث الحضري فهو لم يعرف أي تدخل ما عدا باب كركالا الذي شملته عملية ترميم في السنوات الماضية مع السور البيزنطي لكنها لم تكن في المستوى المطلوب وهذا ما تم استنتاجه من بعض الفاعلين في هذا المجال والمتمثلين في: البلدية، مديرية الثقافة، الديوان الوطني للتسيير و استغلال الممتلكات الثقافية المحمية، وكذلك بعض سكان المنطقة، وهذا أثناء الزيارة الميدانية والقيام بعملية التصوير.
- عدم الأخذ بالاعتبار جميع مكونات الحي، حيث شمل كل مشروع بعض العناصر والمتمثلة في التدخل على مستوى شبكة الطرقات والأرصفة، شبكة التطهير والمياه الصالحة للشرب، الإنارة العمومية والمساحات الخضراء، وقد تم إهمال الكتل المبنية والبيئة الحضرية على مستوى هذه الأحياء.
- القصور المسجل للمصالح المختصة في التكفل بمشكلات مختلف المكونات العمرانية والبيئية على مستوى هذه الأحياء. مما نتج عنه تدهور الإطار المعيشي للسكان على مستوى أحيائهم، وانعكاساته السلبية على سلوكياتهم اليومية.
- تعتبر معظم الأشغال المنجزة ضمن هذه المشاريع ذات نوعية متوسطة أو رديئة، وهذا راجع إلى القصور المسجل على مستوى الجهة المسؤولة في الرقابة والمتابعة خلال إنجاز هذه المشاريع. وينعكس هذا سلبا على استمرارية هذه الأخيرة، مما يزيد من تدهور هذه المناطق مستقبلا.
- إهمال جانب المشاركة الشعبية في عملية التحسين الحضري خلال مختلف مراحله. والتي تعتبر أساسية في دفع استمرارية هذه المشاريع وضمان نجاحها بالجهود الذاتية سواء بالمشاركة بالرأي أو بالتوعية أو

بالمحافظة على هذه المكتسبات. و بالتالي تمكين المجتمع من مواجهة التدهور العمراني وتحقيق الاستدامة العمرانية.

- عدم التعرض لأسس ومبادئ عملية التحسين الحضري، والتي تهدف في مجملها إلى تحسين الإطار المعيشي للمواطن. وهذا ما يجعل الأهداف المرجوة من هذه المشاريع مهددة.

2- التوصيات:

من اجل ضمان استمرارية المشروع في الحفاظ على التراث العمراني بالمركز القديم، و مواجهة الصعوبات التي تواجه التنمية السياحية في مواقع التراث العمراني ، و التي تشمل النواحي: العمرانية ،القانونية ، الاقتصادية الاجتماعية والبيئية يجب أن يصاحب المشروع بعض الخصائص والشروط والتي يمكن أن نذكر منها ما يلي:

2-1 التوصيات العمرانية:

- ❖ التنسيق والربط بين مؤسسات الدولة التي تعنى بوضع الاستراتيجيات وصياغة التشريعات والجهات ذات الاختصاص بإعداد المخططات والجمعيات المهتمة بالتراث الثقافي في تنفيذ عمليات الحفاظ على التراث.
- ❖ دعم و ضمان عمليات الترميم ، الصيانة و إعادة البناء والاستخدام في المخططات الهيكلية للمركز
- ❖ الحفاظ على روح المكان عن طريق التركيز على تراث المركز كجزء أساسي في الحفاظ على أصالة المدينة ،وتوظيف المباني التاريخية بما ينسجم مع الحفاظ على قيمها التاريخية
- ❖ البناء بتقنيات و مواد تتماشى مع نمط البناء التقليدي السائد في المركز.

2-2 التوصيات القانونية:

- ❖ تطوير مراجعة التشريعات والقوانين المعنية بحماية التراث العمراني في الدولة، و دعم الأبحاث وطلبة الدراسات العليا في مجال التراث العمراني من خلال تحفيز الطلبة والمدرسين وتنظيم مسابقات معمارية في مواضيع تُحدَّد من قبل جهات راعية.
- ❖ تشجيع المجتمع المحلي على المشاركة في وضع قانون ونظام خاص بالمناطق التراثية.
- ❖ مراقبة تطبيق القوانين والتشريعات الخاصة بالبناء والإسكان في الأحَياء التراثية بما يتناسب مع الحفاظ على الموارد الثقافية و الحضارية
- ❖ تصنيف المباني إلى فئات متدرجة من حيث الأهمية التاريخية والمعمارية والاقتصادية، والبدء بترميم وصيانة المباني ذات الأهمية الكبرى التي يخشى اندثارها

- ❖ محاولة إنشاء مخطط دائم للمحافظة و استصلاح القطاعات المحمية بالمدينة القديمة لتبسة.

2-3 التوصيات الاقتصادية:

- ❖ ترشيد استخدام الإيرادات التي تحققها الاستثمارات السياحية، و تأجير الأكشاك ، و الاعتماد عليها في صيانة و حماية التراث.
- ❖ الاقتصاد في مواد البناء الأولية التي يستهلكها العمران.
- ❖ أهمية طرح بدائل تمويلية متعددة لمشاريع التراث العمراني سواء كانت حكومية أو من أطراف خاصة.

2-4 التوصيات الاجتماعية:

- ❖ حسن استغلال الطاقات البشرية التي تعد من أهم مبادئ استدامة الحفاظ على التراث العمراني كما أن المشاركة المجتمعية والتوعية والتدريب تعتبر أساسا لتحقيق وتنمية الحركة السياحية.
- ❖ نجاح استمرار التنمية السياحية في المناطق التراثية يعتمد على المشاركة المجتمعية وتفعيل دور منظمات المجتمع المدني في الحفاظ على المناطق التراثية و إعادة تأهيلها من اجل الارتقاء بها.
- ❖ تأسيس هيئة حكومية للحفاظ على التراث العمراني، وإدارة التراث العمراني والثقافي في المركز القديم، تشمل ممثلين من الجمعيات و اللجان الأهلية ، وممثلين من القطاع الخاص المهتمين بالتنمية والاستثمار.
- ❖ نشر المعلومات وإيجاد سياسات واضحة للاتصال ما بين المجتمع المحلي والهيئات المشرفة على التدخل في المواقع التراثية من اجل تعزيز المشاركة و التعاون.

2 -5 التوصيات البيئية:

- ❖ تحقيق توازن بين البيئة الطبيعية و الحضرية.
- ❖ تخصيص حاويات لرمي النفايات و الأوساخ داخل و خارج السور.
- ❖ تنظيم عمليات جمع النفايات من خلال إنشاء مخطط للإدارة الجيدة للنفايات، للقضاء على التلوث و بالتالي بيئة صحية نظيفة.
- ❖ حماية البيئة من مخلفات تأثيرات الحركة السياحية.

خلاصة الفصل:

لقد أردنا من خلال الدراسة إيجاد حلول لمختلف المشاكل التي يعاني منها المركز القديم و هذا عبر إقتراح مجموعة من التوصيات كنموذج للحفاظ على التراث العمراني و الارتقاء بالبيئة الحضرية ، إضافة إلى ترسيخ القيمة التاريخية التي يمثلها ، وهذا من اجل تأكيد أهميته التراثية ودوره الاقتصادي والاجتماعي والثقافي كونه يمثل مركز المدينة القديم لمدينة تبسة أو بعنى أخر النواة الأولى لنشأتها.

فالمركز القديم بالنسبة للمدينة يعبر عن العمران الأصيل والعريق، و الموروث الثقافي الذي خلفته مختلف الحضارات المتعاقبة على المدينة : الرومانية، البيزنطية..... و غيرها .

لذلك يلزم علينا الاهتمام به و المحافظة عليه، و الارتقاء بالبيئة الحضرية المتواجد داخلها،و تثمينه و الاستفادة من مؤهلاته العمرانية المميزة في جذب السياح وهذا حتى لا تفقد مدينة تبسة– تيفاست– صورتها و هويتها التاريخية.

الخاتمة العامة

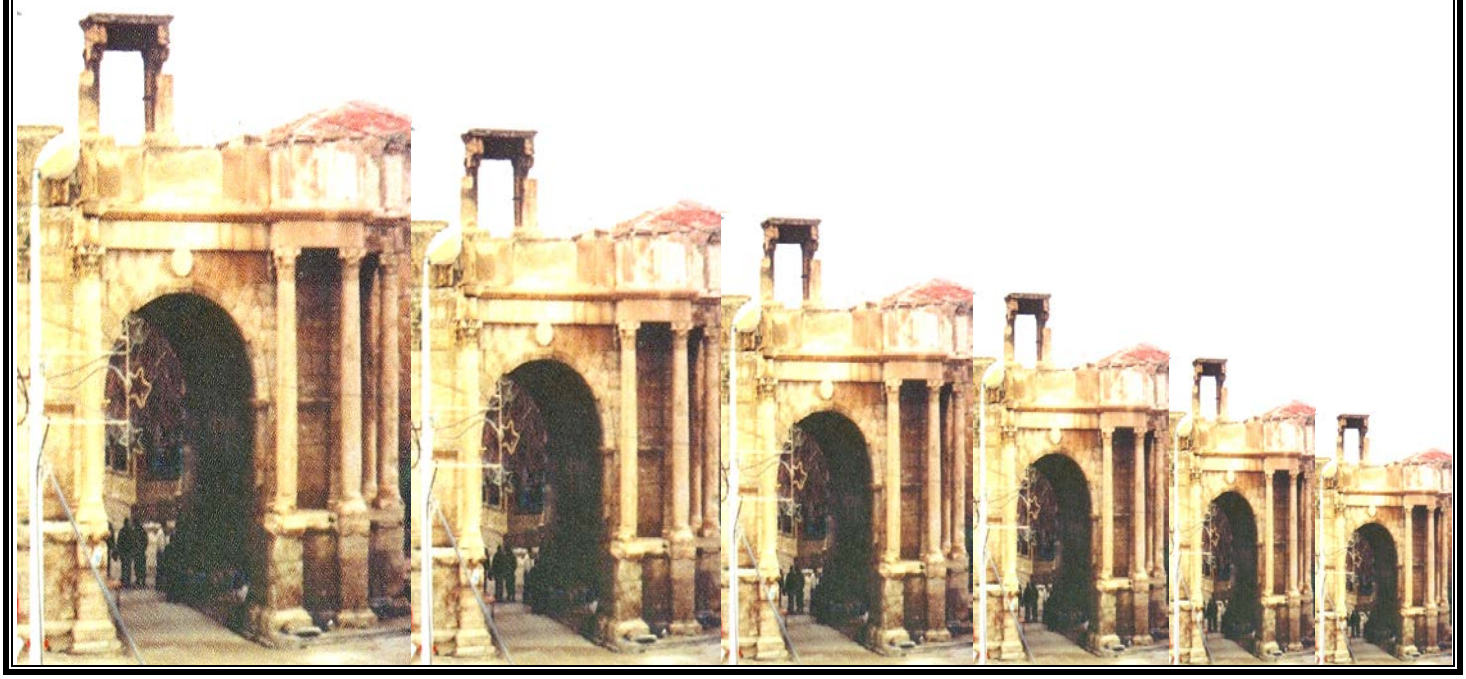

الخاتمـــــة العامـــــــــة:

لقد تناول هذا البحث موضوع التراث العمراني و آليات الارتقاء بالموروث الحضري و الذي يعتبر من أحد المواضيع الهامة التي يجب الاهتمام بها و تطويرها إذ يعتبر التراث العمراني الشاهد المادي على حضارة ورمز لثقافة الشعوب و المجتمعات، فهو بذلك يعبر عن الهوية و الشخصية الحضارية لمدننا ، و ذلك لما له من قيمة تاريخيه، اقتصادية و جمالية، و ما يشكله من مردود إيجابي نتيجة الاستثمار و الاستغلال الجيد له.

وإن أغلب المناطق التراثية ذات القيمة تقع في محيط حيوي نابض و عمران قائم، مما يوجد نوع من التفاعل بين تلك النطاقات و التأثير المتبادل، حيث تؤثر البيئة العمرانية(البيئة الحضرية) المحيطة على المناطق التراثية و تتأثر بها. و هو ما يستوجب الوعي بمدخلات البيئة العمرانية المحيطة و علاقتها بالمناطق الأثرية ذات القيمة، حيث تعتبر الحياة النابضة في العمران المحيط بالمناطق الأثرية جزء مكمل للتجربة التراثية. وإن تدهور الحالة العمرانية للنطاقات المحيطة بالآثار و المناطق ذات القيمة لينعكس بالسلب على الآثار، و يؤدي إلى ظهور بعض السلبيات عليه، نتيجة للمؤثرات الخارجية الناتجة عن البيئة العمرانية المحيطة(قدم المباني، تهدم البنية التحتية ، الحركة الميكانيكية.... و غيرها.)

ومن خلال دراستنا لمجال مدينة تبسة، توصلنا إلى أن أغلبية المعالم و المواقع الأثرية تتركز بوسط المدينة عامة و بالمركز القديم خاصة ، حيث يعتبر هذا الأخير النواة الأولى لنشأة المدينة، يتميز بتنوع و ثراء الموروث التراثي (معبد مينارف، الكنيسة، قوس النصر كركالا) .....، التنوع الوظيفي(إداري، تجاري، حرفي)...، سهولة الوصول إليه ، الهوية التاريخية المميزة له، بالإضافة إلى العديد من المميزات التي تمثل نقاط قوة للمجال من شأنها أن تساهم في الارتقاء به. لكن بالرغم من هذه المميزات، و وجود السياسات و القوانين التي تهدف إلى الحفاظ على هذا التراث العمراني و حمايته، بالإضافة إلى الإمكانية المتاحة لتثمينه و استثماره في المجال السياحي، إلا أنه يعاني الإهمال و التهميش، كما يعاني العديد من المشاكل على مستوى الإطار المبني و الغير مبني ،من تدهور و قدم البنية التحتية و البنايات، تدهور المعالم الأثرية، إهمال الساحات ذات القيمة الفنية المتواجدة داخل و خارج السور، بالإضافة إلى غياب مسئول محدد عن الموقع التاريخي مع تداخل المهام و عدم التنسيق و التواصل بين مختلف الفاعلين، السلطات الخاصة و المحلية و المواطنين في التعاون لحماية التراث العمراني و تثمينه، و تعد هذه الأخيرة أهم عوامل تدهور التراث العمراني بالمركز القديم، و هذا ما يثبت صحة الفرضيتين.

لذا ارتأينا محاولة إيجاد الحلول لهذه المشاكل ، و التدخل على هذا المركز القديم بمختلف التدخلات الحضرية (ترميم ، إعادة التأهيل ، تجديد) ...، و التي جسدناها وفق بحثنا هذا بهدف إعادة الاعتبار لهذا المركز و المحافظة على التراث العمراني المتواجد به و تثمينه ، مع تحسين الإطار الحياتي للسكان و ذلك بالتدخل على البيئة العمرانية المحيطة بالمناطق التراثية.

في الأخير يجب الإشارة إلى أن دراستنا هذه ما هي إلا دراسة متواضعة أمام حجم الموضوع، و ما بحثنا إلا محاولة منا لفتح المجال للقيام بدراسات أخرى تكون أكثر تعمقا و بمعطيات أخرى.

الملحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة –

استمارة بحث في إطار التحضير لمشروع مذكرة تخرج

الرجاء منكم ملؤها بكل عناية وشكرا

الجانب الاجتماعي والديمغرافي

1-الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

2-العمر : ☐ سنة

3-الوضعية العائلية : أعزب ☐ متزوج ☐

مطلق ☐ أرمل ☐

4-هل لديك أبناء ؟ نعم ☐ لا ☐ إذا كانت الإجابة بنعم ، كم؟ ☐

5-مستواك الدراسي :

- بدون مستوى ☐
- ابتدائي ☐
- متوسط ☐
- ثانوي ☐
- مستوى جامعي ☐
- دراسات عليا (ما بعد التدرج) ☐

6-مهنتك الحالية :

بطال - تبحث عن عمل	
عامل مهني	
إداري	
مهني حر (فلاح ، تاجر ، حرفي)	
إطار – إطار سامي	
متقاعد	
مهنة أخرى :.....	

المحيـــــط (الحي)

7- ما هو سبب إقامتك في الحي: للسكن ☐ للعمل ☐

8-منذ متى وأنت تقيم في هذا الحي ؟ منذ ..... سنة

9-هل تقطن في سكن:

- مستأجر ☐
- ملكك ☐
- ملك العائلة ☐
- وظيفي ☐ - أخرى :.....

10- ماهي أسباب اختيارك للسكن في هذا الحي ؟

- **العائلة والأقارب** ☐
- **مكان العمل** ☐
- **الوضعية الجيدة للحي (النظافة-المياه-الإنارة العمومية...** ☐
- **القرب من الخدمات (التعليم-المركز الصحي-الإدارات)** ☐
- **ليست لدي الإمكانيات لتغيير مكان الإقامة** ☐
- **أخرى :.....**

11- كيف تقيم إطار معيشتك اليومية في حيك :

	جيدة جدا	جيدة	متوسطة	سيئة
حالة المباني				
النظافة في الحي				
تواجد التجهيزات الضرورية في الحي				
الأمن				
الأرصفة				
الطرقات				
شبكة التطهير				
المياه الصالحة للشرب				
الإنارة العمومية				
المساحات الخضراء				
ساحات اللعب والترفيه				
موقف للسيارات				

12-هل يحوي حيكم على مكونات أثرية (موروث حضري)؟ **نعم** ☐ **لا** ☐

13-إذا كانت إجابتك بنعم، ما هو أصل هذا الموروث؟

- **روماني** ☐ - **بيزنطي** ☐
- **عربي إسلامي** ☐ - **أوروبي** ☐

14- كيف تقيم حالة هذا الموروث ؟

	جيدة	متوسطة	سيئة
الروماني			
البيزنطي			
العربي الإسلامي			
الأوروبي			

15- هل استفاد حيك من مشاريع التحسين الحضري: **نعم** ☐ **لا** ☐

16- إذا كان حيك قد استفاد من هذه المشاريع، ما هي العناصر التي تم التدخل عليها؟

	نعم	لا
المباني		
المكونات الأثرية		
الأرصفة		
الطرقات		
شبكة التطهير		
شبكة المياه الصالحة للشرب		
الإنارة العمومية		
الفضاءات الخارجية		
مواقف للسيارات		

17- كيف تقيم نوعية الأشغال المنجزة :

	جيدة	متوسطة	رديئة
المباني			
المكونات الأثرية			
الأرصفة			
الطرقات			
شبكة التطهير			
شبكة المياه الصالحة للشرب			
الإنارة العمومية			
الفضاءات الخارجية			
مواقف للسيارات			

18-هل تمت استشارتك في إنجاز هذه مشاريع التحسين الحضري في حيك : نعم ☐ لا ☐

19-لو تمت استشارتك في هذه المشاريع في حيك، ما هي العناصر التي تراها مهمة ومناسبة:

- **النظافة والتطهير في الحي ☐**
- **الموروث الحضري ☐**
- **المساحات الخضراء ☐**
- **المياه الصالحة للشرب ☐**
- **المرافق والتجهيزات العمومية ☐**
- **الإنارة العمومية ☐**
- **الأرصفة والطرقات ☐**
- **مساحات اللعب والترفيه ☐**
- **حالة المباني ☐**

20-في نظرك ما هي أسباب اختيارك لهذه العناصر
:.....

21-ما هو دورك في المحافظة على الأشغال المنجزة في حيك:

	مهم	غير مهم
الموروث الحضري		
شبكة الإنارة العمومية		
شبكة التطهير		
شبكة المياه الصالحة للشرب		
المساحات الخضراء		
الأرصفة		
الطرقات		
ساحات اللعب		
الأثاث الحضري		

22-هل توجد جمعية حي في حيك ؟ نعم ☐ لا ☐

23-ما هو دورها في الحفاظ على هذه المكتسبات ؟ مهم ☐ سلبي ☐

إجابات أخرى :.....

24-في كلمات مختصرة ،ما رأيك في الموروث الحضري (المكونات الأثرية) ؟

.....

.....

<u>أنتم مشكورون على مساهمتكم القيمة وشكرا جزيلا</u>

الملخص:

يبرز دور وأهمية الارتقاء بالموروث العمراني بالنطاقات الأثرية من خلال إمكانية التعامل مع الأجزاء القديمة و المختلفة من المدينة بشكل يتناسب مع متطلبات التنمية و سرعة تنامي متطلبات الحياة اليومية و متطلبات مواجهة المشاكل القائمة. لذلك قمنا بدراسة المركز القديم لمدينة تبسة من باب محاولة الارتقاء بالبيئة الحضرية بداخله و خلصنا إلى كون هذا الأخير يعاني من مجموعة من المشاكل أهمها تدهور الإطار المبني ، استغلال سيئ للمجال و انتشار التجارة غير الرسمية و كذا غياب الوعي بالمحافظة على التراث العمراني لدى الهيئات العمومية و المواطن على حد سواء وجب إيجاد حلول لها للارتقاء بهذا النطاق الأثري الحساس، فكانت لنا مجموعة من الاقتراحات التي جسدناها في مشروع تنفيذي بهدف إعادة الاعتبار لهذا النطاق الأثري مراعاة لخصوصية البيئة التراثية و الأثرية لمدينة تبسة.

الكلمات المفتاحية : الارتقاء– المركز القديم – الموروث العمراني–التحسين الحضري .

Résumé :

L’évidence du rôle et de l'importance de l'amélioration de l'environnement urbain dans les zones patrimoniales se manifestent par la possibilité de traiter avec les anciennes et les différentes parties de la ville en rapport avec les exigences du développement et la zones et de faire face aux problèmes existants.

Donc, nous avons étudié le vieux centre de ville Tébessa ou l’intramuros, pour comme 'essayer d'améliorer l'environnement urbain dans ce site historique. est on a conclus que ce dernier soufre de beaucoup de difficultés principalement une dégradation dans le bâti et le non bâti, la mauvaise utilisation de l’espace et la prolifération du commerce informel et l’inconscience des habitant et des organismes étatiques en vers pour tous qui est préservation du patrimoine urbain. Il faudra élaborer une série de propositions qui on va les concrétiser dans un projet exécutif visant à la mise en valeur de cette zone patrimoniale qui il faudra tenir en compte de la spécificité de l environnement patrimoniale et archéologique de Tébessa.

Mots clés: Requalification- le centre ancien-Patrimoine urbain-L’amélioration urbaine